الدرة البهية
في حل ألفاظ
العقيدة الطحاوية
تأليف
خادم علم الحديث الشريف
الشيخ عبد الله الهرري
المعروف بالحبشي
غفر الله له ولوالديه

ملتزم الطبع

دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨ر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى ءاله وأصحابه الطاهرين.

وبعد فإن هذا الكتاب لجدير أن يكون كما سماه مؤلفه العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي، فقد شرح فيه العقيدة الطحاوية شرحًا ليس على وجه الإطالة ولا الاختصار على ما تقتضيه أصول أهل السنة والجماعة، فجاء وافيًا بالمقصود، شافيًا للقلوب، فجزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين كل خير.

قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية
جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

نبذة في ترجمة المؤلِّف

اسمه ومولده:

هو العالِم الجليل قدوة المحقِّقين، وعمدة المدقِّقين، صدر العلماء العاملين، الإمام المحدِّث، التقي الزاهد، والفاضل العابد، صاحب المواهب الجليلة، الشيخ أبو عبد الرَّحمٰن عبد الله بن محمَّد بن يوسف ابن عبد الله بن جامع الهرري[1] الشَّيبي[2] العبدري[3] مفتي هرر.

وُلِدَ في مدينة هرر، حوالي سنة ١٣٢٨هـ. ١٩١٠ر.

نشأته ورحلاته:

---

(١) تقع هرر في المنطقة الداخلية الأفريقية، يحدها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة ، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي، وقد احتلت الصومال وقسمت الى خمسة أجزاء، فكان إقليم الصومال الغربي(هرر) من نصيب الحبشة، وذلك سنة ١٣٠٤هـ. ١٨٨٧ر.

(٢) بنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة الى الآن، انتهت إليهم من قبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصيّ مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي ﷺ في عقبهم. سبائك الذهب (ص/ ٦٨).

(٣) بنو عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جدّ النبي ﷺ الرابع . سبائك الذهب (ص/ ٦٨).

نشأ في بيتٍ متواضعٍ محبًّا للعلم ولأهله فحفظ القرآن الكريم استظهارًا وترتيلاً وإتقانًا وهو ابن سبع سنين، وأقرأه والده كتاب المقدمة الحضرمية، وكتاب المختصر الصغير في الفقه وهو كتاب مشهور في بلاده، ثُمَّ عكف على الاغتراف من بحور العِلم فحفظ عددًا من المتون في مختلف العلوم، ثم أولى عِلم الحديث اهتمامه فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها حتى إنه أجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة.

ولم يكتف بعلماء بلدته وما جاورها بل جال في أنحاء الحبشة والصومال لطلب العلم وسماعه من أهله وله في ذلك رحلات عديدة لاقى فيها المشاق والمصاعب، غير أنه كان لا يأبه لها بل كلما سمع بعالِم شدَّ رحاله إليه ليستفيد منه وهذه عادة السلف الصالح، وساعده ذكاؤه وحافظته العجيبة على التعمق في الفقه الشافعي وأصوله ومعرفة وجوه الخلاف فيه، وكذا الشأن في الفقه المالكي والحنفي والحنبلي حتى صار يُشار إليه بالأيدي والبنان ويُقصد وتشدُّ الرحال إليه من أقطار الحبشة والصومال حتى بلغ من أمره أن أسند إليه أمر الفتوى ببلده هرر وما جاورها.

أخذ الفقه الشافعي وأصوله والنحو عن العالِم النحرير

العارف بالله الشيخ محمّد عبد السلام الهرري، والشيخ محمّد عمر جامع الهرري، والشيخ محمّد رشاد الحبشي، والشيخ إبراهيم أبي الغيث الهرري، والشيخ يونس الحبشي، والشيخ محمّد سراج الجبرتي، كألفيّة الزُّبد والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك واللمع للشيرازي وغير ذلك من الأمهات.

وأخذ علوم العربية بخصوص عن الشيخ الصالح أحمد البصير، والشيخ أحمد بن محمّد الحبشي وغيرهما. وقرأ فقه المذاهب الثلاثة وأصولها على الشيخ محمّد العربي الفاسي، والشيخ عبد الرّحمٰن الحبشي.

وأخذ علم التفسير عن الشيخ شريف الحبشي في بلده جمّه.

وأخذ الحديث وعلومه عن كثير من أجلّهم الشيخ أبو بكر محمّد سراج الجبرتي مفتي الحبشة، والشيخ عبد الرّحمٰن عبد الله الحبشي وغيرهما.

واجتمع بالشيخ الصالح المحدّث القارىء أحمد عبد المطّلب الجبرتي الحبشي، شيخ القرّاء في المسجد الحرام[1]، فأخذ عنه القراءات الأربع عشرة واستزاد منه في

---

(١) استلم إمامة ومشيخة المسجد الحرام أيام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله.

علم الحديث، فقرأ عليه وحصل منه على إجازة، ثم أخذ من الشيخ داود الجبرتي القاري، ومن الشيخ المقرئ محمود فايز الديرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع وذلك لمّا سكن صاحب الترجمة دمشق.

وقد شرع يُلقي الدروس مبكّرًا على الطلاب الذين ربّما كانوا أكبر منه سنًّا فجمع بين التعلُّم والتعليم.

وانفرد في أرجاء الحبشة والصومال بتفوقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم وحفظ المتون والتبحّر في علوم السُّنّة واللغة والتفسير والفرائض وغير ذلك، حتى إنه لم يترك علمًا من العلوم الإسلامية المعروفة إلا درسه وله فيه باعٌ، وربما تكلّم في علم فيظن سامعه أنه اقتصر عليه في الإحكام وكذا سائر العلوم على أنّه إذا حُدِّث بما يعرف أنصت إنصات المستفيد، فهو كما قال الشاعر:

وتراه يُصغي للحديث بسمعه

وبقلبه ولعلّه أدرى به

ثم أمّ مكّة فتعرّف على علمائها كالشيخ العالم السيّد علوي المالكي، والشيخ أمين الكتبي، والشيخ محمد ياسين

القاداني، وحضر على الشيخ محمّد العربي التبّان، واتصل بالشيخ عبد الغفور الأفغاني النقشبندي فأخذ منه الطريقة النقشبندية.

ورحل بعدها إلى المدينة المنوّرة واتصل بعلمائها فأخذ الحديث عن الشيخ المحدث محمّد بن علي الصديقي البكري الهندي الحنفي وأجازه، ثم لازم مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية مطالعًا منقبًا بين الأسفار الخطيّة مغترفًا من مناهلها فبقي في المدينة مجاورًا سنة. واجتمع بالشيخ المحدث إبراهيم الختني تلميذ المحدث عبد القادر شلبي. أما إجازاته فأكثر من أن تدخل في عددها وأسماء المجيزين وما مع ذلك.

ثم رحل إلى بيت المقدس في أواخر العقد الخامس من هذا القرن ومنه توجّه إلى دمشق فاستقبله أهلها بالترحاب لا سيما بعد وفاة محدّثها الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله، فتنقّل في بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحماه وحلب وغيرها من المدن، ثم سكن في جامع القَطاط في محلة القيمرية وأخذ صيته في الانتشار فتردّد عليه مشايخ الشام وطلبتها وتعرّف على علمائها واستفادوا منه وشهدوا له بالفضل وأقرّوا بعلمه واشتهر في الديار

الشامية: «بخليفة الشيخ بدر الدين الحسني» و: «بمحدّث الديار الشامية».

وقد أثنى عليه العديد من علماء وفقهاء الشام منهم: الشيخ عزّ الدين الخزنوي الشافعي النقشبندي من الجزيرة شمالي سوريا، والشيخ عبد الرزّاق الحلبي إمام ومدير المسجد الأموي بدمشق، والشيخ أبو سليمان الزبيبي، والشيخ ملاّ رمضان البوطي، والشيخ أبو اليسر عابدين مفتي سوريا، والشيخ عبد الكريم الرفاعي، والشيخ نوح من الأردن، والشيخ سعيد طناطرة الدمشقي، والشيخ أحمد الحصري شيخ معرّة النعمان ومدير معهدها الشرعي، والشيخ عبد الله سراج الحلبي، والشيخ محمد مراد الحلبي، والشيخ صهيب الشامي أمين فتوى حلب، والشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قرّاء حمص، والشيخ أبو السعود الحمصي، والشيخ فايز الدير عطاني نزيل دمشق جامع القراءات السبع فيها، والشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت الدمشقي، والدكتور الحلواني شيخ القرّاء في سوريا، والشيخ أحمد الحارون الدمشقي الولي الصالح، والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والشيخ صلاح كيوان الدمشقي وغيرهم نفعنا الله بهم.

وكذلك أثنى عليه الشيخ عثمان سراج الدين سليل الشيخ

علاء الدين شيخ النقشبندية في وقته، وقد حصلت بينهما مراسلات علمية وأخوية، والشيخ عبد الكريم البياري المدرّس في جامع الحضرة الكيلانية ببغداد، والشيخ أحمد الزاهد الإسلامبولي، والشيخ محمود الحنفي من مشاهير مشايخ الأتراك العاملين الآن بتلك الديار، والشيخان عبد الله وعبد العزيز الغماري محدثا الديار المغربية، والشيخ محمد ياسين الفاداني المكي شيخ الحديث والإسناد بدار العلوم الدينية بمكة المكرمة، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي محدّث الديار الهندية وقد اجتمع به مرّات عديدة واستضافه، والشيخ عبد القادر القادري الهندي مدير الجامعة السعدية العربية، وغيرهم خلق كثير.

أخذ الإجازة بالطريقة الرفاعية من الشيخ عبد الرحمن السبسبي الحموي، والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والإجازة بالطريقة القادرية من الشيخ أحمد العربيني والشيخ الطيب الدمشقي وغيرهما رحمهم الله تعالى.

قدم إلى بيروت سنة ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م فاستضافه كبار مشايخها أمثال الشيخ القاضي محيي الدين العجوز، والشيخ المستشار محمد الشريف، والشيخ عبد الوهاب البوتاري إمام جامع البسطا الفوقا، والشيخ أحمد اسكندراني إمام ومؤذن

جامع برج أبي حيدر والأوزاعي واستفادوا منه، ثم اجتمع بالشيخ توفيق الهبري رحمه الله وعنده كان يجتمع بأعيان بيروت، وبالشيخ عبد الرحمن المجذوب، واستفاد منه، وبالشيخ مختار العلايلي رحمه الله، أمين الفتوى السابق الذي أقر بفضله وسعة علمه وهنأ له الإقامة على كفالة دار الفتوى في بيروت يتنقل بين مساجدها مقيمًا الحلقات العلمية وذلك بدون حظ منه

وفي سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ر، وبطلب من مدير الأزهر في لبنان آنذاك ألقى محاضرة في التوحيد في طلاب الأزهر

تصانيفه وآثاره:

شغله إصلاح عقائد الناس ومحاربة أهل الإلحاد وقمع فتن أهل البدع والأهواء عن التفرغ للتأليف والتصنيف، ورغم ذلك أعدّ آثارًا ومؤلفات قيمة وهي

١- شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، خ

٢- قصيدة في الاعتقاد تقع في مئتي بيتا تقريبا، خ

٣- الصراط المستقيم في التوحيد، طبع

٤- الدليل القويم على الصراط المستقيم في التوحيد، طبع

٥- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري، طبع

٦ـ بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب، طبع

٧ـ التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث، طبع
رد فيه على الألباني وعدد أغلاطه حتى قدر عليه محدث الديار
المغربية الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله، وهو رد جيد
متقن.

٨ـ نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث
طبع

٩ـ الروائح الزكية في مولد خير البرية، طبع

١٠ـ المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، طبع

١١ـ إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية، طبع

١٢ـ شرح ألفية الزبد في الفقه الشافعي، خ

١٣ـ شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، خ

١٤ـ الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، طبع

١٥ـ شرح متن العشماوية في الفقه المالكي

١٦ـ شرح متممة الآجرومية في النحو

١٧ـ شرح البيقونية في المصطلح

١٨ـ صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، طبع

١٩ـ المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، طبع

٢٠ـ كتاب الدرة المضية في أحكام التجويد، طبع

٢١ـ شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله، طبع

٢٢ـ العقيدة المنجية، وهي رسالة مختصرة أملاها في مجلس واحد، طبع

٢٣ـ شرح التنبيه للإمام الشيرازي في الفقه الشافعي، لم يكمل

٢٤ـ شرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، لم يكمل

٢٥ـ شرح كتاب سلّم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق للشيخ عبد الله باعلوي

٢٦ـ الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا

سلوكه وسيرته

الشيخ عبد الله الهرري شديد الورع، متواضع، صاحب عبادة، كثير الذكر، يشتغل بالعلم والذكر معًا، زاهد حسن السريرة، لا يكاد تجد له لحظة إلا وهو يشغلها بقراءة أو ذكر أو تدريس أو وعظ وإرشاد، عارف بالله، متمسك بالكتاب والسنة، حاضر الذهن قوي الحجة ساطع الدليل، حكيم يضع الأمور في مواضعها، شديد النكير على من خالف الشرع، ذو همة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى هابه أهل البدع والضلال وحسدوه لكن الله يدافع عن الذين آمنوا

وهذا ما كان من خلاصة ترجمته الجليلة، ولو أردنا بسطها لكتبت الأقلام عنها وضاقت الصحف ولكن فيما ذكرناه كفاية يُستدل به كما يستدل بالعنوان على ما هو في طي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المؤلف رحمه الله: هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين.

الشرح: يقول الطحاوي إن هذه الرسالة هي ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة على حسب ما قرره أبو حنيفة وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وأبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، أي من حيث سلك المذهب، فجميع هذه الرسالة على مذهب هؤلاء الأئمة الثلاثة، ومن المعلوم أن مذهبهم هو الحق، أهل السنة والجماعة كلهم بلا استثناء، وأهل السنة والجماعة هم الصحابة ومن تبعهم في المعتقد، وإن كان من حيث الأعمال مقصراً إلى حد كبير.

وعطف الطحاوي على ذكر هؤلاء الفقهاء لأنه كان في عصره على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

وليست هذه الصفة خاصة بهؤلاء بل هي بمحمد أهل السنة والجماعة

وقوله في افتتاح هذه العقيدة «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» إنما قال ذلك لقوله تعالى لنبيه ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ (١٠٨)﴾ [سورة يوسف]، فالسنة عبارة عن الطريقة، ومعنى «عَلَىٰ بَصِيرَةٍ» أي ان كل ما جاء به الإسلام لا يرده العقل الصحيح وأما الجماعة فهم الذين اتبعوه على ملته

قال المؤلف رحمه الله: نقول في توحيد الله مُعتقدين بتوفيق الله: إنَّ الله واحدٌ لا شريك له

الشرح: قوله «نقول في توحيد الله» ابتدأ بالتوحيد لأنه أول خطاب يجب على المكلفين، وإليه دعت الأنبياء والرسل، وبه نزلت الكتب السماوية، لما الرسل والأنبياء الذين قامت على أيديهم المعجزات الخارجة عن وسع الخلائق كصيرورة النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، وانقلاب عصى موسى ثعبانًا يسعى، وتسخير الريح والجن والطير لسليمان، وتسبيح الجبال وتليين الحديد لداود، وخروج ناقة من الصخرة لصالح، وإحياء الموتى لعيسى، وانشقاق القمر ونبع الماء من بين الأصابع وكلام الشاة المسمومة وشهادة

حسب الطاقة، وبتسبيح الحصى في الكف لسيدنا محمد ﷺ وعلى جميع إخوانه الأنبياء والمرسلين، كلهم دعوا إلى توحيد الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء].

وقوله: «المعتقدين» أي الذين عقدوا وتحققوا بالإيمان؛ لأن الصدق يجتمع مع الاعتراف القلبي لكن لا يكون معتبرًا إلا بالاعتراف القلبي على وجه الجزم والإذعان، والتصديق والاعتقاد يكون كل ذلك بالقلب، قال تعالى في نفي عن المنافقين دون القلب: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴿٤١﴾﴾ [سورة المائدة]، وفي قوله: «المعتقدين» بيان أن القول وحده لا يكفي حتى يكون عقدًا، فمن نطق بالشهادتين ولم يدخل في قلبه معناهما فهو عند المسلمين مسلم أما عند الله فليس بمسلم.

وقوله: «التوفيق» أنه لا يحصل من التوفيق إلا من الله فيكون التوفيق لله وحده وهو مذهب أهل السنة والجماعة على ما قال رب العزة وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة العنكبوت] أي: موفقنا وهداه.

ومعنى «الواحد» في حق الله تعالى قد مر بأنه الذي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

قال المؤلف رحمه الله: ولا شيء مثله.

الشرح: أي لا يوجد شيء يماثله من جميع الوجوه أو بعض الوجوه، لأن المماثلة إما أن تكون من جميع الوجوه وهي المرادة عند الإطلاق، وإما من بعض الوجوه وهي المرادة بمعنى المقاربة، وهي أن يقال فلان مثل فلان إذا أريد به أنه يماثله في بعض الوجوه وهذه مماثلة جزئية. أما الإطلاق الوارد بحيث يسد مسده يقال فلان مثل فلان وهذه مماثلة مطلقة. وقد تطلق المماثلة على ما هو أقل من ذلك وهذا بالنسبة للمخلوق، أما بالنسبة للخالق فلا يقال الله يماثل كذا في كذا. أما الاتفاق باللفظ على ذلك مماثلة، فليس من المماثلة أن يقال عن الله حي وعن المخلوق حي، أو الله موجود وفلان موجود، فالله تعالى وجوده ليس كوجود الحادث، وجوده بذاته لا يحتاج إلى شيء، وكل شيء يحتاج إليه. فالمشبه المعطل عن الله المتشبه في المعنى، فبعض فرق الفلاسفة إنه لا يقال عن الله حي ولا دائم ولا عالم ولا سميع ولا بصير ولا متكلم، وإن زعم بعضهم أن هذا يقتضي المماثلة لأن هذه ليس مماثلة بل اتفاق باللفظ، فالله تعالى يطلق عليه هذه العبارة: موجود، حي، سميع، بصير، متكلم، مريد، عالم، ويطلق هذا اللفظ على غيره لأن هذا اتفاق في اللفظ لا في المعنى فلا يقتضي المماثلة والمشاركة

مسألة: المثلان هما الأمران اللذان يسد كل واحد منهما مسد الآخر، وهذا في الإطلاق العقلي، فإن كان هناك عالمان وكل منهما يقوم مقام الآخر يقال عنهما مثلان.

فائدة: علم التوحيد يقال له علم الكلام وذلك لأن أكثر ما يبحث فيه في الماضي مسألة الكلام لأنه صارت معركة كبيرة بين أهل السنة وبين المعتزلة، حتى إن بعض الخلفاء العباسيين أخذ بكلامهم فصار يقول القرآن مخلوق ومن لم يقل القرآن مخلوق يقتله وذلك مما أخذه من المعتزلة ولم يأخذ عنهم غيرها كالقول بخلق الأفعال.

المعتزلة كانوا ينفون صفة الكلام الذاتي، والحشوية وهم المجسمة كابن تيمية وأسلافه ومن تبعه بعد ذلك هؤلاء يقولون الله له كلام وكلامه حروف وأصوات تحدث ثم تنقضي ولا يزال على هذه الحال، فجعلوه بهذه العقيدة مثل البشر، تعالى الله عن ذلك.

ونحن نحمد الله على معتقدنا وهو أن الله متكلم بكلام هو صفة أزلية أبدية ليس بحرف ولا صوت، وأن الكتب التي أنزلها على بعض أنبيائه نزلت بحروف هي عبارات عن كلامه الذاتي الذي ليس حرفا ولا صوتا، لأنه لولا هذا الفرق بين الكلام الذي هو عبارة عن هذا اللفظ المنزل والكلام الذاتي

من صفة أزلية القائم بذات الله لكان من سمع هذا اللفظ كليم الله كما أن موسى كليم الله وهذا لا يجوز، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة] أي أن الله أمر نبيه بأنه إن استجاره أحد من المشركين ليسمع القرءان أن يؤمنه ثم بعد ذلك إذا لم يُسلم يبلغه مأمنه أي ناحيته

ثم علم الكلام علم يقرره أهل الحق، وليس مذمومًا كما تقول المجسمة، فإن السلف الصالح منهم من اشتغل به تأليفًا وتعليمًا وتفهيمًا، ومنهم من عرفه لنفسه ولم يشتغل به تأليفًا وتفهيمًا، لأن الحاجة للتأليف في أيامه كانت أقل، ثم اشتدت الحاجة إلى الاشتغال به تأليفًا وتفهيمًا، وهذا ليس فيه ما يخالف شرع الله بل هو محض الدين، وهو أشرف علوم الدين، لأنه يعرف به ما يجب لله من الصفات الأزلية التي افترض الله معرفتها على عباده، وما يستحيل على الله من النقائص، وما يجوز على الله مع ما يتبع ذلك من أمور النبوة وأمور الآخرة، وقد ألف الإمام أبو حنيفة في علم الكلام خمس رسائل، وكان يذهب من بغداد إلى البصرة ليناظر المعتزلة والمشبهة والملاحدة حتى إنه تردد إليهم نيفًا وعشرين مرة، وكذا الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يتقن هذا العلم، والذي ذمه ليس هذا العلم بل كلام أهل الأهواء

وهم من خرج عن أهل السنة كالمرجئة والجهمية والمعتزلة والخوارج وما أشبههم فقد قال الشافعي رضي الله عنه: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما سوى الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء.

والأهواء جمع هوى والهوى ما تميل إليه النفوس والمراد به عقائد المنحرفين عما كان عليه السلف، وليس مراد الشافعي بالأهواء هذا العلم الذي هو فرض تعلمه كما كان يشتغل بهذا العلم عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد وعمل رسالة يبين فيها مذهب أهل الحق ويدحض بها رأي المعتزلة وكما كان الحسن البصري الذي هو من أكابر التابعين وتكلم فيه الإمام مالك وغيره من أئمة السلف فلا يصح حمل من ذم هذا العلم الذي يشتغل به أهل السنة. ولقد أحسن في ذلك من قال:

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم

وما عليه إذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة

أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

والإمام أحمد ليس كما يظن المشبهة عنه حيث قالوا

ب القول بأن كلام الله حرف وصوت مذهب الحنفية، بل
هو لم يكن يرى أن معنى هذا اللفظ القرآن مخلوق، ولا
أن يقال المعنى بالقرآن مخلوق، لأنه قد يتوهم متوهم من
هذا اللفظ أن القرآن مخلوق أي الكلام الذاتي مخلوق
أي وصف الكلام الذاتي بالمخلوقية، أما أن يعتقد أن الله
تبارك وتعالى متكلم بحرف وصوت قائم بذاته فهو بريء
من ذلك، فحذرا من ذلك يمنع من الأمرين

قال المؤلف رحمه الله: ولا شيء يعجزه

الشرح: هذا فيه رد على قول المعتزلة إن الله لا يستطيع
أن يخلق مقدور العبد لأن الله أعطاه القدرة عليه فصار
عاجزًا أما قبل ذلك فكان قادرا عليه، والقائلون بهذا لا
يجوز الاختلاف في تكفيرهم وقد التبس على كثير من
الناس هذا فيقولون المعتزلة لا يكفرون على القول الأصح،
فليس المقصود بترك بعض العلماء تكفير بعض المعتزلة
هؤلاء ومن كان على شاكلتهم

قال المؤلف رحمه الله: ولا إله غيره

الشرح: الإله من له الإلهية وهي قدرة الإبداع
والاختراع، فلا يُطلق لفظ الإله بحسب الأصل على غير

الله تعالى لما كان المشركون استعاروا هذا اللفظ وأطلقوه على

معبوداتهم كلمة الإله. فلذا ذكر الفيومي اللغوي في كتابه

المصباح المنير حيث قال: «الإله المعبود وهو الله سبحانه

وتعالى، ثم استعاره المشركون لما عبدوا من دون الله

تعالى» اهـ. وقال بعضهم: «الإله من له الإلهية،

والإلهية قدرة الاختراع» اهـ. فلا يجوز أن يقال:

إله هو من يعبد بحق أو بباطل، وقد عد الإمام أبو

منصور البغدادي الإله من أسماء الله، وكل هذا حجة على

هؤلاء الذين يزعمون أن الإله معناه المعبود بحق أو بحق

وباطل، فلا إشكال فإذا في تسميتهم هذه

آلهتهم بمعنى هذه معبوداتهم لا بمعنى أنها آلهة بل

بمعنى الكلم لهم

قال المؤلف رحمه الله: قديم بلا ابتداء

الشرح: القديم معناه الذي ليس لوجوده ابتداء. هذا معنى

القديم إذا أطلق على الله، وأما إذا أطلق على

غير الله فهو بمعنى ما تقدم عهده كالعرجون القديم، وقد يطلق على ما

تقادم عهده فيقال بناء قديم

قال المؤلف رحمه الله: دائم بلا انتهاء

الشرح: هذه عبارة عن بقائه تعالى وهو صفة له بالشرع

يشأ تغييره كالجنة والنار، فلا يلحقه عدم

قال المؤلف رحمه الله: لا يفنى ولا يبيدُ

الشرح: هذا تفسير لقوله باقٍ، فلا يلحق العدم ذاته.

قال المؤلف رحمه الله: ولا يكونُ إلا ما يُريدُ

الشرح: أي لا يدخل في الوجود من الأعيان مهما صغرت والحركات والسكون والخواطر وغير ذلك مما سوى الله إلا بإرادته ومشيئته، فلا فرق بين ما كان خيرًا من أعمال العباد وما كان منها شرًا لأن الكلَّ داخلٌ في الإمكان، ولو كانت إرادة الله خاصة بالخير منه لاقتضى ذلك مخصصًا خصّص إرادته بالخير، والله منزه عن المخصّص لأن الخير والشرَّ مُستويان في الإمكان.

والإرادة هنا بمعنى المشيئة ليس بمعنى المحبة، فورودها بمعنى المحبة كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [سورة البقرة] أي يحب لكم اليسر لأنه ما جعل في دينكم من حرج.

قال المؤلف رحمه الله: لا تبلُغُهُ الأوهامُ

الشرح: الأوهام جمع وهم، أي لا تتصوره أوهام

بخلافه في تصور فهمه. فالإنسان وهمه يتصور حيوانا له لونه من الشيء المحسوس الذي له حد وشكل ولون والله تعالى ليس كذلك.

قال المؤلف رحمه الله: ولا تدركه الأفهام

الشرح: أي لا تدركه العقول أي لا تحيط به لأن الفهم يقتضي الحدوث والحدوث محال عليه وهو كما قال ذو النون المصري: "مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك" روى ذلك عنه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بالإسناد، وروى ذلك أيضا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي عن الإمام أحمد بن حنبل، وكان ذو النون المصري وأحمد بن حنبل متعاصرين.

قال المؤلف رحمه الله: ولا يشبهه الأنام

الشرح: الأنام الخلق، والشبه ما يشارك غيره ولو في وجه واحد، فنفي المثل عنه يقتضي نفي الشبه، فقوله لا مثل له أبلغ في التنزيه من قوله الله لا شبه له.

قال المؤلف رحمه الله: حيٌّ لا يموت قيومٌ لا ينام

الشرح: الحي هو من الله تعالى يجب أنه المتصف بالحياة

تي هي أزليه مدته، والقيوم معناه الدائم الذي لا يزول، وقيل القائم بتدبير خلقه لأن تدبير جميع الأشياء لا يكون إلا لله، أما الملائكة الذين وصفهم الله بقوله ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [سورة النازعات] فإنما يدبرون في أمور خاصة كالمطر والريح والنبات وأشياء أخرى والمدبر في كل شيء والمسمى بالقيوم لا يوجد إلا الله

ويحضر من طائفة تنتسب للتصوف تسمى الشاذلية اليشرطية يقولون القيوم معناه القائم فينا، ويقول أحدهم للآخر أنت الله وهذا مجد الله، فكفرهم هذا من أشنع الكفر، وأما الشيخ علي نور الدين اليشرطي الذي ينتسبون إليه فهو بريء منه يقولون بل هو كان على الشريعة

قال المؤلف رحمه الله: خالِقٌ بلا حاجَةٍ

الشرح: أي خلق العالم وأحدثه من غير أن يكون به احتياج إليه لجلب منفعة لنفسه أو دفع مضرة عن نفسه، بل خلقه إظهارًا لقدرته

قال المؤلف رحمه الله: رازِقٌ بلا مؤنة

الشرح: أي أنه تعالى يوصل إلى العباد رزقهم من غير أن يلحقه كلفة ومشقة، فالله لا يلحقه شيء من مشقة

والحركة من مجرد تعلق إرادته الأزلية وتكوينه الأزلي يوجد الشيء

قال المؤلف رحمه الله: مُميتٌ بلا مخافة

الشرح: أي أن الله تعالى يميت الأحياء من عباده بلا مخافة أي لا يخاف من أن يلحقه ضرر إنما يميت من شاء منهم بمقتضى حكمته وإظهارًا لكمال قدرته كما قال تعالى ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾ [سورة الشمس]

قال المؤلف رحمه الله: باعثٌ بلا مشقة

الشرح: أي أن الله تعالى يبعث الأموات بلا مشقة تلحقه من مجرد تعلق إرادته، كما أن تكوينهم كذلك، قال تعالى سبحانه: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۝٢٨﴾ [سورة لقمان]

قال المؤلف رحمه الله: ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليًا كذلك لا يزالُ عليها أبديًا

الشرح: يجب لله تعالى القدم ووجوبه بالشرع والعقل، أي لو لم يكن قديما أي أزليًا لكان حادثا ولو كان حادثًا

لاحتاج إلى محدث وذلك ينافي الألوهية، ثم الحدوث مستحيلٌ عليه شرعًا أيضًا لأن الله تعالى قال ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد] أي الموجود الذي ليس له ابتداء، فالأول في هذه الآية الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء لأن الأولية النسبية يقترن بها الحدوث الذي هو مستحيلٌ على الله، فلا معنى للأولية في حق الله إلا الأولية المطلقة ويجب التقدم أيضًا لصفاته لأنه لو لم تكن صفاته أزليةً بل كانت تحدث في الذات لكان ذلك موجبًا لحدوث الذات، فتغيّرُ الأحوال على الذات هو أكبر أدلة الحدوث، فصفاته أزلية بأزلية الذات أي لا يجوز أن تختلف الصفات على الذات القديم الأزلي فتعلم من ذلك أنه لا يطرأ على الله صفة لم تكن في الأزل، ولا يتجدد له علم ولا إرادة ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر

ثم الصفات التي يجب لها القدم اختلف فيها طائفة أهل السنة فمنهم من قال صفات أزلية أي صفات الذات فقط هؤلاء صفات الأفعال حادثة لأنها لا تقوم بالذات إنما هي آثار القدرة الأزلية هؤلاء هم الأشاعرة أي الطائفة المنسوبة إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه، وليس ذلك قول جميع الأشاعرة بل هو قول بعضهم، وعلى ذلك عمل أكثر الأشاعرة المتأخرين، أما المتقدمون فكان كثير منهم

فهو تعالى له صفات الأفعال أيضاً، وصفات الأفعال هي حدوث
من شيء خلقه من المخلوقات، وإماتته لمن يميته، والإسعاد
والإشقاء، وغير ذلك مما لا يحصى، ويعبر عن ذلك عند
المتكلمين بالتكوين، فالتكوين عندهم صفة من الصفات
القديمة الأزلية، ولا يلزم من قدم التكوين قدم المكون، قالوا
كما لا يلزم من قدم القدرة الإلهية قدم المقدورات، فهذه
العوالم مقدورات الله أحدثها الله بقدرته الأزلية، فالقدرة أزلية
ومتعلقها وهو العالم حادث، قالوا: كذلك التكوين أزلي
والمكونات حادثة، ويعبر عن ذلك أيضاً بالمعنى، فيقال: معنى الله
أزلي ومفعوله حادث، فإذا كان كذلك تبين وظهر أنه تبارك
وتعالى لم يزدد بإحداثه الخلق صفة جديدة.

قال المؤلف رحمه الله: ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري.

الشرح: أي أنه لم يستفد تعالى صفة بإحداثه البرية، والبرية الخلق، فهو تبارك وتعالى خالق قبل حدوث الخلق، وبارئ قبل حدوث البرية، كما أنه قادر قبل وجود المقدورات أي العالم.

قال المؤلف رحمه الله: له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق.

الشرح: يعني أن الله تعالى كان متصفاً بالخالقية والربوبية قبل وجود المخلوقين والمربوبين فجميع العالم مربوبون لله أي مخلوقون له، فقبل وجودهما كان تعالى متصف بالربوبية وبصفة الخالقية لم تحدث له صفة الربوبية بوجودهم ولا الخالقية بوجود المخلوقين

صفات الأفعال عند الماتريدية كصفات الذات في الأزلية، وحجتهم ظاهرة ما فيها إشكال، فإذا قيل أحيا الله كذا أو أمات كذا المعنى المقصود عندهم أن الله أحيا هذا المخلوق الحادث الفعلي بصفته التي هي أزلية وهي صفة الإحياء، فالشيء حادث أما إحياء الله له فهو أزلي، وكذلك يقال عندهم في إماتة الله لمن يميت من خلقه، فالله يميت هذه الأشياء التي يميتها بصفة أزلية أبدية له، لكن هذه الأشياء التي تتصف بالموت هي المحدثة، وهذا لا إشكال فيه لمن فهم المعنى المقصود وهذا الأمر يضطرد فيما أشبه ذلك فإذا قيل الله تعالى أسعد السعداء من خلقه أو أشقى الأشقياء من خلقه فالإسعاد والإشقاء أزليان فهما صفتان أزليتان له من غير لزوم أزلية المشقي أو المُسعَد، فالعباد الذين شقيهم الله مُحدثون وشقاوتهم حادثة، وكذلك العباد الذين أسعدهم الله تعالى هم محدثون وسعادتهم حادثة، أما إشقاء الله الذين أشقاهم وإسعاد الذين أسعدهم ي

وهذا الاعتقاد كان هو اعتقاد السلف[1] وإن لم يشتهر هذا التعبير عنهم لكن المعنى كان موجودا، وقد صرّح الإمام أبو حنيفة في بعض رسائله بأن فعل الله صفة له في الأزل ومفعوله حادث، وهو من السلف لأنه من عصر السلف، فلا يقال لو كان هذا معتقد السلف لكان يسمع من فلان وفلان من أصحابه ومن التابعين ومن تبع التابعين، ولا يضرّ مثبت القدم لصفات الأفعال عدمُ ظهور هذا التعبير عنهم أي القول بأن صفات الأفعال قديمة مشتهرا عنهم ليس شرطا في ثبوت اعتقاد السلف لذلك.

ثم الأشاعرة أكثرهم يقولون يُحيي من شاء أي يحدث فيه الحياة بقدرته، فالإحياء عندهم أثر القدرة ليس قائما بذات الله بل حادث تجوّزوا على قولهم الإحياء صفة فعل حادثة، فمعنى هكذا ليس صفة قائمة بالله، أما أن يعتقدوا أن الإحياء صفة قائمة به وحادث فليس من معتقدهم، فلا يلزمهم من ذلك أن يكونوا وصفوا الله بالحدوث ولا أن يكونوا أثبتوا له صفة حادثة قائمة بذاته، وكذلك في الإماتة وكذلك في الإسعاد والإشقاء، وقد ناقش كثير من الأشاعرة الماتريدية في هذه المسألة فلذلك لا يلزمكم

(١) السلف ينتهي عصره بالثلاثمائة سنة، أبو حنيفة كانت وفاته سنة مائة وخمسين هجرية

على ما ذهبتم إليه جعل المكوَّن أزليًا قديمًا

صفة باتفاق الفريقين أنه لا يقوم بذات الله صفة لم تكن له في الأزل. ليس في اختلافهم هذا ما يضر في أصل الاعتقاد بل هذا اختلاف لفظي، اختلاف في التعبير، وكلا الفريقين على هدى، إنما الضرر الأعظم والكفر والإلحاد هو أن يقول القائل الله تعالى يقوم به صفة حادثة كابن تيمية

قال المؤلف رحمه الله: وكما أنَّهُ مُحيي الموتى بَعدَما أحيا استحقَّ هذا الاسم قبل إحيائهم

الشرح: المعنى أن الله تبارك وتعالى كان متصفًا بالإحياء قبل حدوث الخلق ثم أجرى عليهم الحياة التي هي حادثة، وكذلك يقال في كونه تعالى مميتًا أي أنه تبارك وتعالى كان محييًا مميتًا في الأزل قبل حدوث الموتى، وحدوث الموتى لا ينافي قِدم إماتته لهم، وكذلك إحياء العباد الذين أجرى عليهم صفة الحياة الحادثة لا يقتضي حدوث كونه مُحْيِيًا لهم

قال المؤلف رحمه الله: كذلك استحقَّ اسم الخالق قبل إنشائهم

الشرح: أي أنه مستحق للاتصاف بمعنى الخالق قبل إنشاء الخلق، والمراد بالإنشاء هنا أثره لأن الإنشاء إذا أريد

وأزلية خالقيته وربوبيته [illegible] لا يحدث له [illegible]

[illegible] وهو مقتضى الأزلية [illegible] من

المحدثات، [illegible] على كل شيء [illegible]

[illegible] وأمثلته لما أحياه وأماته من

المخلوقات [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] الأزلي فهو [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible] بحوادث [illegible]

لأنه [illegible] محدث [illegible] فلا يحتاج [illegible]

قال المؤلف رحمه الله: ذلك بأنه على كل شيء قدير، وكلُّ شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

الشرح: قوله «ذلك» إشارة [illegible]

من [illegible] مؤثرة في كل شيء أي في كل ما

[illegible] في الوجود [illegible]

[illegible] كذلك فهو [illegible]

مماثلته عن الله تعالى المماثلة من جميع الوجوه ولا مماثلة من وجه واحد، فكل ذلك مستحيل

قال المؤلف رحمه الله: خلق الخلق بعلمه وقدّر لهم أقدارًا وضرب لهم آجالا ولم يخف عليه شىء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم

الشرح: المعنى أن الله تبارك وتعالى خلق الخلق على حسب علمه الأزلي وتقديره الأزلي، وقد سبق به تقدير الخلق من الخير والشر والطاعة والمعصية والرزق والسعادة والشقاوة ونحو ذلك، وقدّر آجال الخلائق، ولم يخف عليه شىء مما حدث ومما يحدث إلى ما لا نهاية له، فالمخلوقات التي علمها قد دخلت في الوجود والتي ستدخل ولم تدخل في الوجود بعدُ كلٌّ بعلمه الأزلي الذي هو علم واحد شامل يشمل سائر الممكنات العقلية والواجب العقلي والمستحيل العقلي، لأنه هو عالم كل ما حدث وكل ما سيحدث جملة وتفصيلا، ولا يلزم من ذلك تغيّر العلم

قال المؤلف رحمه الله: وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته

الشرح: أي أن الله تعالى أمر العباد بالطاعة ونهاهم عن

المعصية تحقيق لمعنى الابتلاء، قال تعالى ﴿وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [سورة الذاريات]، أي لآمرهم بعبادتي وأنهاهم عن معصيتي

قال المؤلف رحمه الله: وكُلُّ شيء يجري بتقديره ومشيئته

الشرح: شرع المؤلف هنا بشرح المشيئة التي هي إحدى الصفات الأزلية التي معرفتها لها أهمية كبيرة في أصول الدين، وتفسيرها تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض، فالشيء الذي دخل في الوجود بتخصيص الله تعالى دخل، وفي العقل كان جائزًا أن يبقى في العدم ولكن الله تعالى أخرجه من العدم فتعلق مشيئته الأزلية في وجوده فدخل في الوجود

قال المؤلف رحمه الله: ومشيئته تنفُذ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاءه لهم كان وما لم يشأ لم يكُن

الشرح: يفهم من ذلك أنه لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، والمعنى أن مشيئة العباد من جملة الحادثات أي لا تحدث إلا بمشيئته فلا مشيئة للعباد إلا أن يشاء دخولها في الوجود، فمشيئتهم حدوثها لم يحدث إلا بمشيئة الله تعالى في الأ[illegible]

حدوثه، وقدّر أن يحدث شيئًا شاء الله في الأزل حدوثه

من أن يشاء العباد شيئًا لم يشأ الله تعالى في الأزل حدوثه فلا يجوز ذلك بل هو مستحيلٌ. والدليل السمعي على ذلك قوله تعالى ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التكوير].

قال المؤلف رحمه الله: يهدي من يشاء ويعصمُ ويعافي فضلًا، ويضلُّ من يشاء ويخذلُ ويبتلي عدلًا

الشرح: أي أن الله يخلق الاهتداء فيمن يشاء من عباده بفضله وكرمه، فهو هداهم فضلًا منه وكرمًا، فلو لم يخلق فيهم الاهتداء لم يكن هو ظالمًا لأنه لا يجب عليه شىء فلا حاكم له وليس له آمرٌ ولا ناهٍ، ولم يخلق سبحانه في الكفار الاهتداء، خذلهم عدلًا منه أي ليس ظلمًا منه لأن الظلم لا يتصور منه لأنه لا يتصرف إلا فيما هو ملك له حقيقة ليس ملكه مجازيًا عقلًا كملكنا، وأما ملكنا فإنه ملك مجازي عقلًا لأن العباد وما يملكون كلٌّ ملكٌ لله تعالى لا فرق بينك وبين ما تملكه بالنظر إلى كون كلٍ ملكًا لله تعالى، أنت خلقك وأحدثك من العدم وكذلك ما تملكه هو خلقه وأحدثه من العدم، له سبحانه الحاكمية على العباد لأنه أمرهم ونهاهم فعليهم أن يمتثلوا فإن لم يمتثلوا توجه اللوم عليهم واستحقوا العقوبة بالعذاب

قال المؤلف رحمه الله: وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله

الشرح: [illegible]

قال المؤلف رحمه الله: وهو متعال عن الأضداد والأنداد

الشرح: [illegible] جمع ضد

قال المؤلف رحمه الله: لا رادّ لقضائه

الشرح: أي لا أحد يرد قضاء الله تبارك وتعالى، والقضاء هو على قول بعض الفقهاء من أهل السنة إرادة الله المتعلقة بالحادثات، وهو عند بعضهم قضاء الله أي خلق الله للأشياء أي إبرازه إياها من العدم قال تعالى ﴿فقضاهنّ سبع سموات﴾ [سورة فصلت/١٢]، فالتفسير الأول للقضاء هو مشهور عند الأشاعرة قال قائلهم:

إرادة الله مع التعلق

في أزل قضاؤه فحقق

قال المؤلف رحمه الله: ولا معقّب لحكمه، ولا غالب لأمره

الشرح: أي لا معقب لحكم الله تبارك وتعالى أي لا يجعله باطلا، فإن أريد بالحكم الخطاب التكليفي فمعناه كما تقدم تفسيره، وإن أريد بالحكم الحكم التكويني وهو بمعنى أن لا أحد يستطيع أن يمنع نفاذ إرادة الله، لما [illegible] ثم لا معاندة أي ضد

وقوله: «**ولا غالب لأمره**» أي لا يغلب أمر الله تعالى

قال المؤلف رحمه الله: آمنا بذلك كله وأيقنا أنّ كلاً من عنده

الشرح: معنى آمنا: صدقنا، وأيقنا أن كلاً من عنده، أي أن كل شيء دخل في الوجود فإنما حصل بعلم الله الأزلي وتقديره وقضائه

قال المؤلف رحمه الله: وإن محمداً ﷺ عبده المُصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى وإنهُ خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين

الشرح: المصطفى والمجتبى معناهما واحد، والمعنى يزيد مدح على المرتضى، والمقصد الإيمان بأنه ﷺ عبد الله ورسوله وأنه آخر الأنبياء وأفضلهم

وقوله: «خاتم» بفتح التاء ويجوز بالكسر والمعنى واحد أي آخر النبيين، قال تعالى: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ سورة الأحزاب، وقد يأول القاديانية الخاتم بمعنى الزينة وذلك لأن رئيسهم غلام أحمد ادعى أنه نبي رسول وهذا كفر وضلال

قال المؤلف رحمه الله: وكلُّ دعوة نبوة بعد نبوته فغيٌّ وهوى

الشرح: أي أن من ادعى النبوة بعده ﷺ فدعواه باطلة، لقوله ﷺ: «لا نبي بعدي» رواه البخاري والحاكم في المستدرك، وهذا حديث ثابت، فالقاديانية يقولون: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۝٧٥﴾ [سورة الحج]، ﴿يَصْطَفِي﴾ فعل مضارع، فيقال لهم: يصطفي هنا مضارع وضع موضع الماضي بالنسبة للمصطفين أما بالنسبة لله تعالى الفعل يتجرد من الزمان الماضي والمضارع والحال لأن فعله أزلي لا محالة، لا يقال عن الأزلي مضى وانقطع، ويقال لهم ولذلك نظائر كثيرة في القرءان كقوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧﴾ [سورة البقرة] تقتلون أي قتلتم.

قال المؤلف رحمه الله: وَهُوَ المَبْعُوثُ إِلَى عَامَّةِ الجِنِّ وَكَافَّةِ الوَرَى بِالحَقِّ وَالهُدَى وَبِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ

الشرح: يعني أن سيدنا محمدًا ﷺ مرسلٌ إلى الإنس والجن وليس إلى جميع الخلق من ملائكة وبهائم وجن وإنس، وبعضهم يقولون: مرسلٌ إلى الملائكة رسالة تشريف.

قال المؤلف رحمه الله: وإنَّ القرءانَ كلامُ اللهِ منهُ بدا بلا كيفيةٍ قولًا

الشرح: معناه أن القرءان من الله بدا أي ظهر بلا كيفية قولًا على معنى، وليس المراد من كلمة بدأ أنه خرج منه متقطعًا كما يخرج كلام أحدنا من شفتيه متقطعًا كما تقول المشبهة، وليس معنى قوله قولًا أنه نطق به كما ننطق أو أنه تكلم بكلامه بعد أن كان ساكتًا [illegible] أصلًا ككلمة بل ليس بحرف ولا صوت لأن الحروف والأصوات كيفية من الكيفيات.

قال المؤلف رحمه الله: وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿سأصليه سقر ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المدثر].

الشرح: أنزله على سيدنا محمد وحيًا، والوحي يطلق على ما يأتي به الملك من الخبر عن الله تبارك وتعالى إلى النبي، ويطلق على ما يخبر به الله تعالى على قلب النبي بلا واسطة ملك وهو الكلام الذاتي كما سمعه موسى وكما سمع سيدنا محمد ليلة المعراج بعد أن وصل إلى المستوى الذي كان يسمع فيه صريف الأقلام، كل ذلك يقال له وحي.

وأما قوله: «وإن القرءان كلام الله» إلى قوله: «أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية» فظاهره يوهم أن كلام الله تعالى حادث لأن كلمة «منه بدا» توهم ذلك، وليس مراده عقيدة الصوتيين الذين يقولون كلام الله بصوت وحرف ولا يعتقدون لله كلامًا غير ذلك، هؤلاء مشبهة، لكن الطحاوي نفى ذلك بقوله: «بلا كيفية قولا»، فنفى أن يكون كلام الله الذاتي حرفًا وصوتًا لأن الحرف والصوت كيفية من الكيفيات.

فإن قيل: ما معنى قوله: «منه بدا»؟ قيل: معناه أن الله أظهره لمن شاء من خلقه بأن أسمعه من غير أن يكون الكلام حادثًا، وإنما الحدوث لسماع من شاء الله من خلقه فسماع أولئك حادث أما مسموعهم ليس حادثًا، كما أنه يرى المؤمنين يوم القيامة ذاته الأزلي الأبدي ورؤيتهم له حادثة. أما الوهابية حين يقرءون هذا الكتاب يعجبهم منه قوله: «منه بدا»، ولا يفهمون معنى «بلا كيفية» على حسب مراد المؤلف، ويعجبهم أيضا قوله: «بالحقيقة»، فيقال لهم: مراده بالحقيقة أن القرءان يطلق على الكلام الذاتي وعلى اللفظ المنزل لأن قول الله يطلق على هذا وعلى هذا إطلاقًا من باب الحقيقة لأن كلا الإطلاقين حقيقة شرعية، وليس مراده أن اللفظ المنزل قائم بذات الله لأن ذلك ينافي

وقوله أيضاً «بلا كيفية»، فهذه العبارة فيها غموض، الوهابي يفسرها بتفسيره، والسني يتعلق بها لحجته، الوهابي يقول (معناه بدأ بلا كيفية قولاً» هذا هو اللفظ، ويقول: لا نعرف كيفيته لكن هو الله تبارك وتعالى يتكلم بحرف وصوت، أما أهل السنة فيقولون: «بلا كيفية قولاً» يعني تكلمه به بلا حرف وصوت لأن الحرف والصوت كيفية، وهو مراد المؤلف وهو مذهب أهل الحق، لأن أبا حنيفة ذكر في بعض رسائله أن الله يتكلم لا ككلامنا، يتكلم بلا حرف ولا صوت، والطحاوي من أهل مذهبه، أليس قال في ابتداء الكتاب «على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان».

قال المؤلف رحمه الله: فلما أوعد الله بسقر لمن قال ﴿إن هذا إلا قول البشر ۝﴾ [سورة المدثر]، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر.

الشرح: يقول المؤلف إن من سمع القرآن وقال إنه من تأليف بشر فقد كفر والله أوعد من قال هذا بسقر. فاللفظ لا يستطيع الإنسان أن يأتي بمثله، وأما الكلام الذي هو صفة ذاتية لله كسائر صفاته لا يجوز عقلاً أن يكون له شبيه.

قال المؤلف رحمه الله: ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول

الكفار »رجع«. وعلم أنَّهُ بصفاتِهِ ليس كالبشر

الشرح: أي أن من وصف الله بوصف من أوصاف البشر المحدثة بمعنى من معاني البشر قولا أو اعتقادا فهو كافر لأنه كذب قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]، فمن صفات البشر الحدوث والتصور والانفعال والتأثر والنمو والحركة والسكون والتحيز بالمكان وما أشبه ذلك، كل هذه من صفات البشر فمن اعتقد هذا أو قاله بلسانه فقد كفر. فصفات الله لا تشبه صفات البشر، لأن صفاته قديمة وصفاتهم محدثة، ولا مشابهة بين القديم والحادث.

وقوله: «أبصره» كأنه أراد بصر القلب لا بصر العين لأن المعاني لا تبصر بالعين عادة.

قال المؤلف رحمه الله: والرؤيةُ حقٌّ لأهلِ الجنةِ بغيرِ إحاطةٍ ولا كيفيةٍ

الشرح: أي أن المؤمنين يرونه سبحانه في الآخرة من غير أن يحيطوا به لأن الإحاطة به مستحيلة، وهذا حق يجب الإيمان به. أما المعتزلة والفلاسفة فقد خالفوا أهل السنة حيث إنهم نفوا رؤية الله في الآخرة واحتجوا أنه يلزم القول بالرؤية تشبيهه بالخلق فقالوا لأن الذي يُرى لا بد أن يكون في جهة، أما نحن معاشر أهل السنة فنقول: هذا بالنسبة للمخلوق مسلّم

ن بالنسبة لله فغير مسلّم، كما صحّ علمهم به من غير جهة صحّ أن يُرى بلا جهة، وبيّن الواحد أعقلاء ينكرون رؤية المؤمنين له كرؤيتهم المخلوق في المستلزم للجهة

قال المؤلف رحمه الله: كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [سورة القيامة]

الشرح: قال أهل الحق: رؤية الله بالأبصار للمؤمنين في الآخرة بعد دخولهم الجنة حق، عقلا وسمعا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [سورة القيامة]، وقوله: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ معناه ترى ربها ذلك اليوم. وهذه الرؤية عزيزة على المؤمنين، والأحاديث ثابتة بين يديهم بتحديد وقت الرؤية وتفصيلها، لكن ورد حديث في سنده ضعف أن المؤمنين يرونه غدوًا وعشيًا، وأن غيرهم في الجمعة مرة

قال المؤلف رحمه الله: وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه

الشرح: يعني أن تفسير هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ بما ذكرنا تفسيره في علمه حسب ما علمه الله تعالى وأراده من معنى بكلامه هذا

قال المؤلف رحمه الله: وكُلُّ ما جاء في ذلك من الحديث الصَّحيحِ عن الرَّسُول ﷺ فهو كما قال ومعناه على ما أراد

الشرح: أي أن كل ما جاء في الحديث الثابت الصحيح عنه ﷺ فهو على حسب ما أراده ﷺ، وأما المشبهة من الوهابية وأسلافهم فالرؤية عندهم تكون بالكيفية والجهة وإن كانوا يقولون لفظا بلا كيف، لكنهم يعتقدون الكيفية لأنهم يثبتون الجهة لله، فالرؤية عندهم لا بد أن تكون بكيفية بالمقابلة لأنهم يفسرون الحديث: «**أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون**» رواه مسلم، معناه عندهم ترونه مواجهة كما ترون القمر مواجهة، وأجاب أهل السنة عن هذه الشبهة بقولهم: التشبيه هنا وارد على غير ذلك المعنى الذي يدعون، أي أن العباد يرونه رؤية لا شك فيها كما أن القمر ليلة البدر إذا لم يكن سحاب يُرى رؤية لا شك فيها.

قال المؤلف رحمه الله: لا ندخل في ذلك متأوّلين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا

الشرح: يعني أنه لا يدخل في ذلك مؤولا برأيه تأويلا بلا دليل عقلي قطعي ولا دليل سمعي ثابت كتأويل المعتزلة للآية

المذكورة، وأنه لا ملاحظ في ذلك منصوراً بوجهه. يعني لا
كما ذهب المعتزلة في نفيهم الرؤية وتحريفهم للآية، ولا كما
ذهب المشبهة في جعلهم الرؤية تكييفية حيث أثبتوا لله تعالى
الجهة، فهم حيث أثبتوا بطلت المعتقد النحو فلا بد أنهم
يثبتوا الرؤية في جهة. أما أهل السنة فيعتقدون ما ذكرت
يعتقدون أنه يُرى بلا مقابلة ولا مداناة من دون أن يكون الرائي
في جهة من الله لا يمنة ولا يسرة ولا فوق ولا سفل ولا قدام
ولا خلف.

ولا يعني كلام الطحاوي رد تأويل أهل السنة الإجمالي
والتفصيلي لآيات الصفات وأحاديثها المتشابهة، فقد ثبت
ذلك عن الإمام أحمد وغيره من السلف، فهو يريد التوقي
عن التشبيه والتجسيم المنفيين بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى].

قال المؤلف رحمه الله: فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله ﷺ ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه

الشرح: يعني أن السلامة في التسليم لله ولرسوله في عقائد
ما جاء في الشرع من أمور الغيب فهو على حسب ما [illegible]
لله تعالى ورسوله، ليس مبنياً على أوهام وتعصب [illegible]
[illegible] وعلى ما جرت به العادة بين المخلوقات

فالمعتزلة جنحوا إلى الرأي الذي هو التحلل أصلاً، والمشبهة جنحوا إلى ما هو مألوف بين المخلوق وقصدهم أنهم قاسوا الله على الخلق تعالى، كما أنه لا يُرى الشيء إلا في جهة من الرائي فالله يُرى في جهة، وكلا المذهبين باطل.

وقوله: «فالتبس» المراد بذلك أن الذي اشتبه عليه فهم شيء من الأمور المتعلقة بالآخرة وغيرها يرجع به إلى أهل العلم الراسخين، فإما أن يستفيد منهم المسائل التأويل التفصيلي أو التأويل الإجمالي وهو أن يعتقد الإنسان أن ما يضاف إلى الله من الصفات هي منزهة عن الهيئة والشكل وءاثار الحدوث.

قال المؤلف رحمه الله: ولا تثبُتُ قَدَمٌ في الإسلام إلا على ظهرِ التَّسليم والاستسلام

الشرح: التسليم هو الرضى بما جاء عن الله تعالى، وأما الاستسلام فهو الانقياد للشرع أي قبول ما جاء به من العقائد والأحكام. فلا يصح الثبات على الإسلام إلا لمن سلم لله تعالى، ولم يعترض عليه، ولم يصفه بما لا يليق به.

قال المؤلف رحمه الله: فمن رامَ علمَ ما حُظِرَ عنه علمُه ولم يقنعْ بالتَّسليم فهمُهُ حجبَهُ مرامُهُ عن خالصِ التَّوحيد وصافي المعرفة وصحيحِ الإيمان فيتذبذبُ بين الكفر

والإيمان والتصديق والتكذيب والإقرار والإنكار موسوسا

تائها شاكا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا

الشرح: [illegible] مؤمنا [illegible] ولا [illegible] وغافل عن حقيقته

قال المؤلف رحمه الله: ولا يصحُّ الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم

الشرح: [illegible] على [illegible] فهو غير [illegible] حيث إنهم قالوا: لا يرى، وهم يفسرون قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] [illegible] ربها [illegible] بالنظر في [illegible] وأما [illegible] على قولي [illegible]

وقوله: (دار السلام) اسم للجنة، [illegible] الاسم

قال المؤلف رحمه الله: إذ كان تأويلُ الرؤيةِ وتأويلُ كلِّ معنىً يضافُ إلى الربوبية بتركِ التأويلِ ولزومِ التسليم، وعليه دينُ المسلمين.

الشرح: يريد الطحاوي بترك التأويل التأويل الذي هو بعيد عن الحق والإصابة، ولا يعني التأويل الذي يفعله أهل السنة إن كان إجماليًّا أو كان تفصيليًّا، وهذا الذي ينبغي حمل كلام المؤلف عليه. أما ظاهره فيمنع استحباب نفي التأويل أي التفصيلي، أما التأويل الإجمالي فلا ينفيه لأن من نفى التأويل الإجمالي وقع في التشبيه لا محالة.

ويقوي كون مراد الطحاوي بنفي التأويل ليس مطلق التأويل قوله في مسألة الكلام: «منه بدا بلا كيفية قولًا» لأن هذا تأويل.

قال المؤلف رحمه الله: ومن لم يتوقَّ النفيَ والتشبيهَ زلَّ ولم يُصبِ التنزيه.

الشرح: يريد بالنفي التعطيل، ويريد بالتشبيه إثبات الجهة لله تعالى أو شيء من أمارات الحدوث كالحركة والسكون والانتقال من علو إلى سفل أو من سفل إلى علو، وغير ذلك من المعاني. «زلَّ» أي ضل عن الطريق «ولم يصب التنزيه» أي فقد

وحُرِمَ التنزيه أي تنزيه الله عن مشابهة خلقه، وبصحيح ما يفسّر

قوله «زلّ» ولم يصب التنزيه بأن يقال: زلّ راجع إلى النافي

أي المعطِّل، وقوله «ولم يصب التنزيه» راجع إلى من شبّه،

فيكون المعنى: المعطِّل الذي نفى ما أثبته الله تعالى زلّ أي

حاد عن الحقّ وضلّ، وأن الذي أثبت لفظه ولم ينزّه معنًى بل

شبّه لم يصب التنزيه أي لم ينزّه الله عما يجب تنزيهه عنه

فيكون هذا التفسير منطبقًا على الفريقين فريق التعطيل

وفريق التشبيه، كالوهابية فإن إثبات أصل المحسوس عندهم

ليس تشبيهًا، ويراد بالمعطلة المعتزلة والفلاسفة.

قال المؤلف رحمه الله: فإن ربنا جلّ وعلا موصوفٌ بصفات الوحدانية

الشرح: أي موصوف بالصفات التي تنفي عن الله تعالى المشابهة لغيره.

قال المؤلف رحمه الله: منعوتٌ بنعوت الفردانية

الشرح: هذا بمعنى ما قبله، وإنما عبّر بالعبارة الثانية تأكيدًا للعبارة الأولى، والنعت والصفة بمعنى واحد، والوحدانية والفردانية مترادفان.

قال المؤلف رحمه الله: ليس في معناه أحدٌ من البرية

الشرح: أي ليس في صفاته تعالى أحد من الخلق، أي لا يصح عقلاً ولا شرعًا أن يتصف العبد أو أي شيء من الأشياء الحادثة بشيء من صفات الله تعالى. ولقد أساء التعبير من قال في تفسير الحديث الذي رواه البخاري: «إن الله خلق ءادم على صورته»: إن الله جعل ءادم متصفًا بصفاته من سمع وبصر ونحو ذلك، وهذا التعبير فاسد، ومعنى «على صورته» أي على الصورة التي خلقها الله وشرّفها كما هو المعنى في قوله تعالى في حق عيسى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [سورة التحريم].

قال المؤلف رحمه الله: وتعالى عن الحُدُودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ، لا تحويه الجهاتُ الستُّ كسائرِ المبتدعاتِ.

الشرح: أي أن الله تعالى ليس له حدٌّ والحد معناه نهاية الشيء، فلا يجوز عليه الحدود والمساحة والمقدار، فنفي الحدِّ عنه عبارة عن نفي الحجم. ومعنى «الغايات» النهايات وهذا من صفات الأجسام. ومعنى «الأركان» الجوانب، ومعنى «الأعضاء» جمع عضو وذلك من خصائص الأجسام، ومعنى «الأدوات» أي الأجزاء الصغيرة كاللهاة

ومعنى قوله: «لا تحويه الجهات الست» أي لا تحيط به الجهات الست وهي فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف، لأن هذا لا يصح إلا لمن هو جرم، وفي هذا رد على ابن تيمية حيث قال إن لله حدًّا يعلمه هو، ولم يثبت الحد لله لم يصح عن أحد من السلف كما زعم، بل ثبت نقيضه من نص الطحاوي هذا فيه أن السلف كانوا على تنزيه الله عن الحد.

والله سبحانه وتعالى ليس داخل العالم وليس خارجه وليس متصلا به أو منفصلا عنه، لأنه لو كان كذلك لكان له أمثال لا تحصى، وهو سبحانه نفى عن نفسه مماثلة شيء بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى]، وقد نص على نفي التحيز في المكان والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق عن الله تعالى خلق كثير من مشاهير علماء المذاهب الأربعة، فلتراجع نصوصهم.

قال المؤلف رحمه الله: والمعراج حقٌّ.

الشرح: المعراج هو الصعود إلى السموات السبع وما شاء الله من العلى، وهذا حق يجب الإيمان به في حق رسول الله ومن نفاه فهو فاسق، والمعراج حصل بعد الإسراء أي بعد وصوله إلى المسجد الأقصى خارجا من

المسجد الحرام عُرج به إلى السموات وما فوقها إلى حيث شاء الله. فالإسراء مصرَّحٌ به في القرءان بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ (١)﴾ [سورة الإسراء] فلذلك يكفر منكره، والمعراج كذلك يكون نصًّا صريحًا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥)﴾ [سورة النجم]. وإنما لم يكن ذلك صريحًا لأنه لم يثبت نصٌّ قطعي كون سدرة المنتهى فوق السموات السبع.

قال المؤلف رحمه الله: وقد أُسري بالنبي ﷺ

الشرح: أي ذُهب به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما تقدم.

قال المؤلف رحمه الله: وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثُمَّ إلى حيثُ شاء الله من العلى

الشرح: أي عُرج به عقب الإسراء، فالإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة متعاقبين، وهما عند أهل الحق في اليقظة بشخصه بروحه وجسده ﷺ.

قال المؤلف رحمه الله: وأكرمهُ الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، فصلّى الله عليه وسلّم

الشرح: استدل الجمهور من أهل الحق بقوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝﴾ [سورة النجم] على أن النبي رأى ربه بقلبه تلك الليلة لا بعينه، والمراد بالفؤاد فؤاد النبي ﷺ ليس جبريل.

قال المؤلف رحمه الله: والحوضُ الذي أكرمهُ الله تعالى به غياثًا لأمته حقٌّ.

الشرح: يجب الإيمان بالحوض الذي يشرب منه المؤمنون يوم القيامة، أي أن الله تبارك وتعالى أعدّ الحوض لنبيه محمد ﷺ إنقاذا لمن كان عطش من أمته في القيامة، فإن من شرب منه لا يظمأ بعد ذلك، وأما من لم يكن أصابه عطش وهم الأتقياء فإنما يشربون تلذذا.

قال المؤلف رحمه الله: والشفاعة التي ادَّخرها لهم حقٌّ كما رُوي في الأخبار.

الشرح: يجب الإيمان بالشفاعة التي ادخرها النبي لأمته. ومعنى الشفاعة سؤال الخير من الله تبارك وتعالى للأمة، أي أن الرسول يطلب يوم القيامة من ربه إنقاذ خلق كثير من أمته من النار بعد أن دخلوها بمعاصيهم وبعدم

وجوزها لبعض الآخرين. والذي خصّ به سيدنا ﷺ من الشفاعة هو الكثرة التي لا تحصل لغيره من الأنبياء، وليس المراد أن من سواه من الأنبياء لا يشفعون بل الشفاعة لهم ثابتة.

قال المؤلف رحمه الله: والميثاقُ الذي أخذهُ الله تعالى من ءادم وذريته حقٌ.

الشرح: الميثاق الذي أخذه الله على ءادم هو الميثاق الذي شمل الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧)﴾ [سورة الأحزاب].

أما الميثاق الذي أخذ من ذرية ءادم فهو ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢)﴾ [سورة الأعراف]. وهذا الميثاق - أي العهد - هو اعترافهم بعد أن استخرجهم من ظهر ءادم بعدما نزل إلى الأرض فصوّرهم وخلق فيهم المعرفة والإدراك بأنه لا إله لهم إلا الله، فجميع ذرية ءادم اعترفوا ذلك اليوم.

قال المؤلف رحمه الله: وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخلُ الجنّة وعدد من يدخلُ النار جُملة واحدة، فلا يزادُ في ذلك العدد ولا يُنقصُ منه، وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه، وكُلٌّ ميسّرٌ لما خلق له

الشرح: الجملة الأولى التي فيها بيان [illegible] علم الله بعدد من يدخل الجنة تفصيلاً وبعدد من يدخل النار تفصيلاً، وأراد المؤلف بها أن يبين ما مر من أزلية صفات الله تعالى [illegible] كما بين فيما تقدم: «ما زال بصفاته قديما قبل خلقه» بين سعة علم الله وأن علمه لا يعتريه الجهل [illegible] [illegible] الشك في العلم والقدر من [illegible] أي [illegible] لأنهم وذلك بسبب زعم القدرية في [illegible] على العموم، حيث زعموا «كيف يعذب الله على ما قضاه وقدره» [illegible] [illegible] بيان ذلك، ومعنى ذلك أن الله علم عدد من يدخل الجنة بأنهم يؤمنون ويعملون من الخير [illegible]، وعلم عدد من يدخل النار بأنهم يكفرون ويخالفون أوامره عن اختيار منهم [illegible] وجودهم وكونهم [illegible] بالشرع والعقل لا عن جبر واضطرار فيستحقون النار ويستحقون [illegible] لا يعلم ما يكون من مخلوقاته قبل وجودهم إذ ذلك جهل والجهل في حق الله محال، فالله سبق علمه في الأزل بما يكون من مخلوقاته

أي قول المؤلف: «وكل ميسر لما خلق له» هذا لفظ حديث مشهور صحيح الإسناد رواه أصحاب الكتب الستة والمعنى أنه من قُدّر أنه من أهل الجنة قُدّر له ما يفضي إليه من قول وعمل ووُفّق لذلك، ومن قُدّر أنه من أهل النار قُدّر له خلاف ذلك فأتى بأعمال أهل النار وأصر عليها حتى طوى عليه صحيفة عمره.

قال المؤلف رحمه الله: والأعمال بالخواتيم.

الشرح: معنى «**الأعمال بالخواتيم**» أي أن الجزاء يكون مبنيًا على ما يختم به للعبد من العمل، فمن خُتم له بعمل أهل السعادة فهو سعيد، ومن ختم له بعمل أهل الشقاوة فهو شقي، وليس بما يجري على الإنسان قبل ذلك، فمن عاش كافرًا ثم أسلم ومات على عمل أهل الجنة فهو يجازى بما ختم له به، ومن كان على عكس ذلك فيجازى بحسب ما ختم له به.

قال المؤلف رحمه الله: والسعيد من سعد بقضاء الله تعالى والشقي من شقي بقضاء الله تعالى.

الشرح: أي أن السعيد من خلق الله تبارك وتعالى فيه الإيمان والطاعة فجرى ذلك على قلبه ومات عليه، والشقي

من خلق الله تبارك وتعالى فيه الشر وأجراه على يده وعاقب عليه

قال المؤلف رحمه الله: وأصلُ القدرِ سِرُّ الله تعالى في خلقه لم يطّلع على ذلك ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مُرسلٌ

الشرح: أي أن ذلك مستور عن العباد، فلذلك نُهي عن الخوض فيه، ونهاية الأمر الذي ينبغي في أمر القدر معرفة معناه وتفسيره، وقد قال رسول الله ﷺ: **«إذا ذُكر القدر فأمسكوا»** رواه البيهقي، هذا القدر هو الذي صح، أما زيادة ذكر الصحابة فلم يثبت

قال المؤلف رحمه الله: والتعمُّق والنظرُ في ذلك ذريعة الخذلان وسلّم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كُلَّ الحذر من ذلك نظرًا وفكرًا ووسوسة

الشرح: أي احذروا من حيث التفكير والوسوسة في ذلك، وادفعوا عن أنفسكم محاولة الاطلاع على ذلك حتى من طريق الوسوسة، فيشغل الإنسان قلبه بما يحجبه عن ذلك والخذلان ضد التوفيق، لأنه من يتبع ذلك فهو علامة أنه مخذول أي محروم

قال المؤلف رحمه الله: فإنّ الله تعالى طوى علم القدر

عن أنبيه ويهاهم عن عرامه

الشرح: أي نهاهم عن طلبه.

قال المؤلف رحمه الله: كما قال تعالى في كتابه: ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأنبياء]، فمن سأل لم فعل فقد رد حُكْم الكتاب ومن رد حُكم الكتاب كان من الكافرين.

الشرح: هذا معنى قول بعضهم: وردُّ النصوص كفرٌ، فمن عرف نصًا من النصوص القرءانية أو الحديثية فرده فهو كافر، وأما من لم يعلم بالنص فرد معناه فهي ذلك تفصيل فإن كان شيئًا معلومًا بين المسلمين علمًا ضروريًا فإنكار ذلك كفر، وكذلك الشك فيه، أما ما لم يكن كذلك فإنكاره ليس كفرًا.

قال المؤلف رحمه الله: فهذا جُملةُ ما يحتاج إليه من هو مُنوَّرٌ قلبُهُ من أولياء الله تعالى.

الشرح: أي أن عقد القلب على تصديق ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله هو أصلٌ يتمسك المؤمنون به.

قال المؤلف رحمه الله: وهي درجة الراسخين في

الشرح: أي المتمكنين في العلم، وهم الذين ثبتوا فيه وتمكنوا.

قال المؤلف رحمه الله: لأن العلم علمان: علمٌ في الخلق موجودٌ وعلم في الخلق مفقودٌ.

الشرح: العلم الموجود في الخلق هو ما جعل الله سبيلاً للتعبد به، وأما العلم المفقود بالنسبة لهم فهو ما استأثر الله به ولم يجعل للخلق سبيلا إليه. فعلم العقائد والأحكام وعلم ما ينتفع به في المعيشة هو مما جعل الله للخلق سبيلا إليه، وأما ما استأثر الله به كعلم وقت قيام الساعة فذلك هو العلم المفقود للعباد، فكان العلم الأول مطلوب ومحمود، وأما محاولة كشف العلم الثاني فهو ضلال.

قال المؤلف رحمه الله: فإنكار العلم الموجود كفرٌ وادعاء العلم المفقود كفرٌ ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود.

الشرح: من هنا نعلم كفر من ينكر العلم الموجود كإنكار [illegible] حدوث الأشياء، ونعلم كفر من ادعى من الخلق الإحاطة بكل شيء علماً فمن ادعى ذلك لنفسه أو لغيره فـ

العباد عند كفر، لأن الله تعالى هو المنفرد بالإحاطة بالغيب علمًا، لا أحد من خلقه يحيط علمًا بالغيب، وهو القصد من نفي غير الله يحيط بالغيب علمًا عند كشف القرءان عن نفي ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النمل] وقد ألف بعض الغلاة رسالة ذكر فيها أن الله أطلع الرسول على كل ما يعلمه بلا استثناء وهذا غلو قبيح

قال المؤلف رحمه الله: ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رُقِم

الشرح: يجب على كل المكلفين الإيمان باللوح والقلم، واللوح هو عبارة عن جرم علوي فيه هو تحت العرش وقيل فوقه، وأما القلم فهو جرم علوي خُلق قبل اللوح ثم خُلق اللوح فأمر بأن يجري على اللوح، فجرى بأمر الله تعالى فكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قال الله سبحانه تعالى ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة يس] فعلم الله غير متناهٍ، أما المكتوب في اللوح المحفوظ شيء متناهٍ واللوح ليس فيه تفاصيل ما يقع في الآخرة لأن هذا شيء لا نهاية له

قال المؤلف رحمه الله: فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم

يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كُلُّهمْ على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه ليضروهُ كائنًا لم يقدرُوا عليه

الشرح: الألفاظ التي ذكرها المؤلف هنا وردت فيما صح عن رسول الله ﷺ في بعض أحاديثه، فبعضها بمثل اللفظ المروي، وبعضها بما هو بمعنى اللفظ المروي. وذلك مما يشهد العقل بصحته لأنه قام البرهان العقلي على أن ما علم الله بما يكون بدءًا فوجب الاعتقاد بمضمون ما ذكر.

قال المؤلف رحمه الله: جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة

الشرح: أي أن القلم قد فرغ من كتابة ذلك. وهناك أقلام أخرى غير ذلك القلم تنسخ بها الملائكة من اللوح المحفوظ ما تريد، ففي الحديث أنه ﷺ قال: «حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» رواه البخاري ومسلم.

قال المؤلف رحمه الله: وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه

الشرح: أي ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، لأن علم الله سبق بذلك ولا يتغير علم الله، لأن تغير العلم جهل والجهل

مستحيل على الله، وكذلك ما سبق في علم الله أنه لا يصيب العبد فمحال أن يصيبه ذلك

قال المؤلف رحمه الله: وعلى العبد أن يعلم أنّ الله قد سبق علمُهُ في كل كائنٍ من خلقِهِ فقدّر ذلك تقديرًا محكمًا مبرمًا ليس فيه ناقضٌ ولا معقبٌ ولا مزيلٌ ولا مغيّرٌ ولا محوّلٌ ولا ناقصٌ ولا زائدٌ من خلقِهِ في سماواته وأرضه

الشرح: يجب على العبد أن يعلم أن ما سبق في علم الله أنه يكون فقد شاء أن يكون، والمراد بهذا أنه لا يحصل شيء إلا بعلم الله الأزلي، وكل ما جرى ويجري في العالم السفلي والعلوي فهو مما سبق في علم الله الأزلي

قال المؤلف رحمه الله: وذلك من عَقْدِ الإيمانِ وأصُولِ المَعرِفَةِ والاعترافِ بتوحيدِ الله تعالى وربُوبيتِه كما قال تعالى في كتابه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝﴾ [سورة الفرقان]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝﴾ [سورة الأحزاب]

الشرح: هذا زيادة بيان لما قبل، والمراد بالعقد الاعتقاد، والمراد بالأمر هنا ليس الأمر التكليفي إنما ما شاء الله تعالى حصوله ووقوعه في الوجود من أعيان

المخلوقون أو من صفاتهم وحركاتهم وسكناتهم، وليس المراد الأمر التكليفي كالصلاة والصيام.

قال المؤلف رحمه الله: فويلٌ لمن صار لله تعالى في القدر خصيمًا، وأحضر للنظر فيه قلبًا سقيمًا، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرًّا كتيمًا، وعاد بما قال فيه أفاكًا أثيمًا.

الشرح: هذا تصريح بذم من أنكر القدر، هؤلاء المعتزلة يقولون: إنه شاء ما لم يكن وكان ما لم يشأ، فيزعمون أن الله تعالى شاء من الكفار أن يؤمنوا لكن ما كان ما شاءه، وأما قولهم فكان ما لم يشأ فهو الشر من تعبّد هذا عندهم لم يشأه الله تعالى، فيقولون ومع ذلك وجد فيكون العبد والله ما شاءه ولا خلقه، فهؤلاء خصماء الله.

والأفاك هو الكذاب، والأثيم هو الفاجر.

قال المؤلف رحمه الله: والعرشُ والكرسيُّ حقٌّ.

الشرح: يجب الإيمان بوجود العرش والكرسي لأن الله نص عليهما في القرآن، والعرش هو أعظم الأجسام من حيث المساحة، وأما الكرسي فهو تحته وهو مشابه ما يضع بعض ركن السرير قدمه، وهو صغير جدًّا بالنسبة للعرش.

قال المؤلف رحمه الله: وهو مستغن عن العرش وما دونه

الشرح: أي أن الله تعالى مستغن عن العرش وما سواه فالله تعالى ليس محمولا بالعرش لأن الله لا يمسّ ولا يمسّ يستحيل عليه ذلك، لما سبق ذكره من البراهين العقلية المحكمة الموجبة للعلم القطعي في إثبات تعاليه عن الحاجات وعن مشابهة الخلق كقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر]، فقد أثبت الفقر والحاجة لعباده ونفى ذلك عن نفسه بقوله ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾

وقول المؤلف: «وهو مستغن عن العرش» رد على اليهود ومجسمة هذه الأمة حيث وصفوه بالجسم والاستقرار على العرش

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه] العرش يذكر ويراد به السرير المحفوف بالملائكة، وهو ظاهر في الشريعة، ويذكر ويراد به الملك كقول الشاعر

إذا ما بنو مروان ثلت عروشهم

أي ذهب ملكهم وزال

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ جعل حجة

لإثبات الاستقرار لله على العرش كما تقول المشبهة
المجسمة بل الترجيح لمعنى الاستيلاء، لأن الله تبارك
وتعالى تمدّح بقوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، ولو
استعمل هذا اللفظ على سبيل المدح في حق من جاز عليه
الاستقرار فلا يحمل على الاستقرار ولا تفهم منه، كقول
الشاعر في بشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

فليس مدح بشر بن مروان في هذا البيت من حيث إنه
جلس في هذا البلد، إنما المدح له لأنه استوى أي قهر
وهيمن وسيطر على العراق، لأن الجلوس في العراق
يشترك فيه الإنسان الشريف والقوي والإنسان الدنيء
والضعيف، فالمدح إنما يكون بصفة يمتاز بها الممدوح
فيما لا يكاد يدانيه ولا يساويه ولا يكافئه غيره، فلا بد أن
يُفهم من الاستواء القهر والاستيلاء إذ هو أشرف معاني
الاستواء وهو مما يليق بالله تعالى، لأنه وصف نفسه بأنه
قهار فلا يجوز أن يترك ما هو لائق بالله تعالى إلى ما هو
غير لائق بالله تعالى، وهو الجلوس والاتصال والاستقرار.

قال المؤلف رحمه الله: مُحيطٌ بِكُلِّ شيءٍ

الشرح: معناه أن الله محيط بكل شيء بالعلم والقدرة والسلطان.

قال المؤلف رحمه الله: وفوقه

الشرح: المعنى أن كل شيء تحت علمه وقدرته لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام]، وهذا معنى العلو الذي وصف الله نفسه به بقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى] وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [سورة البقرة]، لأن علو الجهة مستحيل عليه لأنه من صفات الخلق، وكيف يصح ذلك في حقه وهو القديم المنزه عن التغير والحدوث، فالعالم لا بد له من مكان.

وأما دعوى بعض الجهال أن الله فوق العرش حيث لا مكان فهذه دعوى بلا دليل لأن فوق العرش مكان بدليل قوله ﷺ فيما رواه البخاري: **«لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»** فلا يمتنع شرعًا ولا عقلاً أن يكون فوق العرش مكان، فلولا أن فوق العرش مكان لم يقل النبي ﷺ عن ذلك الكتاب: **«فهو موضوع عنده فوق العرش»**، والمقصود بعند هنا عندية التشريف، كما في قوله تعالى حكاية عن قول آسية: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ۝١١﴾ [سورة التحريم]

قال المؤلف رحمه الله: وقد أعجز عن الإحاطة خلقه

الشرح: المخلوق لا يحيط علماً بكل شيء من المخلوقات، قال تعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [سورة المدثر]، فالملائكة لا يعلم عددهم إلا الله حتى رؤساء الملائكة لا يحيطون بعدد الملائكة، فإذا كان الملائكة لا يحصيهم عدداً إلا الله فكيف بجميع الخلق.

قال المؤلف رحمه الله: ونقول إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلّم الله موسى تكليماً إيماناً وتصديقاً وتسليماً

الشرح: معناه نؤمن بذلك ونصدق ونسلم، ونسبة [illegible] كالولادة لأن الولادة توجب البعضية والجزئية وهذا محال في حق القديم

قال المؤلف رحمه الله: ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين

الشرح: يجب الإيمان بوجود الملائكة وهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم كما أخبر سبحانه

وأما الإيمان بالنبيين فهو أن يؤمن بأن الله بعثهم [illegible] واصطفاهم وكرمهم بالمعجزات [illegible] وهم عباد [illegible]

[illegible]

وأما الإيمان بالكتب السماوية فهو أن يؤمن بأنها من عند الله تعالى، ويدل كلام المؤلف على أن الكتب لا تنزل إلا على الرسول ومن كان من الأنبياء غير المرسلين يتبع كتابًا أنزل على الرسول

قال المؤلف رحمه الله: ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين غير منكرين

الشرح: أي نطلق عليهم اسم المسلمين والمؤمنين، ولا نقول كما تقول الخوارج إن من ارتكب معصية فهو كافر حتى الصغائر عندهم، ولا نقول كما تقول المعتزلة إن من ارتكب كبيرة لا يسمى مسلمًا ولا كافرًا.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نخوض في الله

الشرح: أي لا نفكر في ذات الله، لأن التفكر في ذات الله يؤدي إلى الحيرة والضلال ويؤدي إلى تشبيه الله بخلقه وقد نهينا عن التفكر في ذات الله. وليس من التفكر في ذات الله والخوض فيه تنزيهه عن مشابهة الخلق بقول: إن الله موجود أزلي أبدي، كان قبل الزمان والمكان، لا يتصف بشيء من صفات البشر، وأنه يرى بلا حدقة.

ويسمع بلا صماخ وأذن، ويتكلم كلاماً ذاتياً ليس حرفاً ولا صوتاً. ونحو ذلك من مقالات علماء أهل السنة من السلف والخلف، إنما هذا نعرفه به عملاً بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى]. أما هؤلاء الذين هلكوا في تشبيه الله تعالى بخلقه كقولهم إنه مستقر على العرش، وإنه يجوز عليه انتقاله من فوق إلى أسفل ويصعد بذاته من أسفل إلى علو لأنهم قاسوا الخالق على المخلوق فكذبوا بذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى].

قال المؤلف رحمه الله: ولا نُماري في دين الله

الشرح: أي لا نجادل في دين الله جدلاً نهى الله تبارك وتعالى عنه وهو الجدال بما لا يعلم. فمن عرف الحق يجادل لإحقاق الحق، أما من لم يعرفه فلا يماري.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نجادلُ في القرآن

الشرح: المعنى أنه لا نحكم في القرآن بنفي شيء يحتمل أن يكون منه ولا نثبت شيئاً من غير علم أنه منه مقرّاً ما علمنا أنه منه ولا ننفي شيئاً ولا ننسب شيئاً له منه بدون علم لأن القرآن نزل على سبعة أحرف فقد ينكر شخص قراءة هي ثابتة عن رسول الله وهو لم يعرفها

قال المؤلف رحمه الله: ونشهدُ أنَّهُ كلامُ ربِّ العالمين نزل به الرُّوحُ الأمينُ فعلَّمَهُ سيدَ المُرسلين محمدًا ﷺ وهو كلامُ الله تعالى لا يُساويه شيءٌ من كلامِ المخلوقين ولا نقولُ بخلقه

الشرح: أي لا نقول القرءان مخلوق، فإن القرءان إذا أريد به الصفة الذاتية التي ليست حرفًا ولا صوتًا فنعتقد أنه غير مخلوق، أما إن أريد به اللفظ المنزل فيجب اعتقاد أنه مخلوق لله تعالى، لكن لفظًا لا يقال إلا لحاجة التعليم.

والروح الأمين هو جبريل قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۝١٩٤﴾ [سورة الشعراء]

قال المؤلف رحمه الله: ولا نُخالفُ جماعةَ المُسلمين

الشرح: المراد بالجماعة أهل السنة والجماعة وهم من كان على ما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة من العقائد ومعنى كلامه لا نخالف إجماع المجتهدين فقد ثبت عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه: «لا يجمع الله أمة محمد على ضلالة» رواه الحافظ ابن حجر في أماليه وصححه.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نُكفِّرُ أحدًا منْ أهلِ القِبلة بذنبٍ ما لم يستحلَّهُ

الشرح: المراد بأهل القبلة المؤمنون، فمن كان على الإيمان، لا يجوز تكفيره من أجل الذنب إلا إذا استحل الذنب وكان ذلك الذنب معلوماً من الدين بالضرورة فإنه ذنب حينها الذي يكفر.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نقول لا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ لمن عمله.

الشرح: هذا فيه رد على المرجئة في قولهم: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع الطاعة مع الكفر، فعندهم مهما عمل المؤمن من المعاصي لا يعاقب، وهذا خلاف مذهب أهل السنة وفيه رد للنصوص وهو كفر.

قال المؤلف رحمه الله: نرجو للمُحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم.

الشرح: أي أن من رأيناه ظاهراً محسناً في طاعته نقول: نرجو الله أن يعفو عنه ويدخله الجنة بلا عذاب، ولا نقطع بالحكم على أحد منهم بأنه لا يصيبه العذاب في الآخرة، ومع ذلك نقول: إن كان هذا الإنسان تقياً فإنه يدخل الجنة من غير عذاب.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نشهدُ لهم بالجنة.

الشرح: معناه لا نشهد من تلقاء أنفسنا أنّ فلانًا من أهل الجنة إلا من ورد فيه النص أنه من أهل الجنة فنشهد له كأهل بدر وأهل أحد وأناس آخرين بشّرهم الرسول ﷺ بالجنة.

قال المؤلف رحمه الله: ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم

الشرح: نستغفر للمسيء من المسلمين ونخاف عليه أن يعذب بذنوبه إن لم يتب منها، أما من تاب منها على تقدير أن توبته عند الله ثابتة كما هي في ظاهر الأمر فعندئذ نقول إنه ناجٍ من عذاب الله قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر]

ومعنى: «**ولا نقنطهم**» أي المذنبين العصاة لا نجعلهم يائسين من رحمة الله، فنقول يجوز أن يسامحهم الله ويجوز أن يعذبهم.

قال المؤلف رحمه الله: والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة

الشرح: الأمن من مكر الله والإياس من رحمة الله كلٌّ

منهما يخرج الإنسان من دين الله، هذا على تفسير الحنفية
فعندهم يفسرونهما كفرا، أما عند الشافعية فإنهم يفسرون
هذين من الكبائر ولا يفسرونهما من الكفريات. وتفسير
السبيل الحق بين الأمن والإياس، معناه إن صلينا وصمنا لا نقول إننا
ناجون من عذاب الله في القبر وفي الآخرة، ولا نقول إن
يسامحنا الله ولا يعذبنا بذنوبنا، ويجوز أن يعذبنا
وتفسير الأمن من مكر الله أن الذي يأمن عذاب الله بمعاصيه فهذا
من مكر الله وكذلك من الكافرين، وكذلك الإياس من رحمة الله
أي الذي يعتقد أن الله لا يغفر الذنب للمسلم بتاتًا فهو
كافر، هذا تفسيرهما عند الحنفية، وأما الأمن من مكر الله عند
الشافعية المعدود من الكبائر فهو أن يسترسل في المعاصي
اتكالا على رحمة الله، وأما اليأس من رحمة الله عندهم فهو
أن يجزم الشخص أن الله لا يرحمه لذنوبه بل يعذبه فهو يُعدّ
عندهم كبيرة وليس عندهم من نوع الردة، وعلى هذا نصّ
عدّهم كثير من الشافعية في كتاب الشهادة من الكبائر التي
تمنع قبول الشهادة

قال المؤلف رحمه الله: ولا يخرج العبدُ من الإيمان إلا
بجحود ما أدخله فيه.

الشرح: العبد لا يخرج من الإيمان بالذنب، إلا أن ينكر ما
أدخله في الإيمان وهو التكذيب بدين الله صريحًا أو ضمنًا،

ورد، فمن قال قولا يكون مكذبًا لشرع الله بعبارة صريحة هذا يعتبره خارجا من دين الله، أو فعل فعلاً هو في معنى التكذيب عنده أيضًا يعتبره خارجًا من الإيمان، وكذا إن اعتقد اعتقادًا يخالف عقيدة الإسلام.

قال المؤلف رحمه الله: والإيمانُ هو الإقرارُ باللسانِ والتصديقُ بالجنانِ.

الشرح: الإيمان هو الإقرار بالشهادتين مع التصديق القلبي، قال النووي: «من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو كافر مخلد في النار بالإجماع».

قال المؤلف رحمه الله: وجميعُ ما صحَّ عن رسولِ الله ﷺ من الشرعِ والبيانِ كلُّهُ حقٌّ.

الشرح: قال الشيخ أحمد المرزوقي:

وكُلُّ ما أتى به الرسولُ

فحقُّه التسليمُ والقبولُ

قال المؤلف رحمه الله: والإيمانُ واحدٌ وأهلُهُ في أصلِهِ سواءٌ والتفاضُلُ بينهم بالخشيةِ والتُّقى ومخالفةِ الهوى وملازمةِ الأَولى.

الشرح: أي أن الإيمان باعتبار أصله شيء واحد، فإن المؤمنين كلهم لا يفضل بعضهم على بعض، لكن باعتبار صفته يكون التفاضل، فمن كان خاشياً لله تعالى أكثر مخالفاً لهواه ملازماً للأولى في سالكاً مسلك الورع فهذا يزيد على غيره أي يزيد إيمانه على إيمان غيره من حيث الوصف، أما من حيث الأصل فلا يزيد إيمانه على إيمان.

قال المؤلف رحمه الله: والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن

الشرح: المؤمنون كلهم يدخلون في الولاية العامة، أما الولاية الخاصة فهي لأهل الاستقامة فقط.

قال المؤلف رحمه الله: وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن

الشرح: أي أشدهم طاعة هو أكرمهم عند الله الذي هو أتبعهم للقرآن أي أشدهم عملاً بالقرآن.

قال المؤلف رحمه الله: والإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى

الشرح: أي هذه الستة هي أركان الإيمان، وتفصيلها

فيجب الإيمان بها، والقدر هنا معناه المقدور أي أن نؤمن بالمقدور خيره وشره وحلوه ومره أنه من الله أي أنه حصل من الله بمشيئته وعلمه، أما صفة الله التقدير فلا توصف بشر، فلا يقال هذا منه خير أو منه شر لأن صفات الله كلها كمال ليس فيها نقص، والقدر إذا أريد به تقدير الله الذي هو صفته لا يقال شر القدر. والحلو ما يلائم الطبع، والمر ما لا يلائم الطبع.

قال المؤلف رحمه الله: ونحنُ مؤمنون بذلك كلّه لا نفرّقُ بين أحدٍ من رُسُله ونُصدّقهم كُلّهم على ما جاءوا به.

الشرح: معناه نؤمن بجميع رسله وأنبيائه ونصدقهم جميعهم.

قال المؤلف رحمه الله: وأهلُ الكبائرِ من أمّة محمّدٍ ﷺ في النّار لا يخلدون إذا ماتوا وهم مُوحّدون وإنْ لم يكونوا تائبين.

الشرح: أهل الكبائر إن ماتوا مؤمنين لكنهم لم يتوبوا لا يخلدون في النار، لذلك قال: «وإن لم يكونوا تائبين» أي وإن لم يتوبوا لا يخلدون خلاف ما تقوله المعتزلة.

قال المؤلف رحمه الله: بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين

الشرح: معنى قوله: «لقوا الله عارفين» أي ماتوا عارفين بالله ورسوله، وقوله: «مؤمنين» أي مذعنين في قلوبهم بذلك، فهؤلاء لو ماتوا بلا توبة لا يخلدون في النار، ومن عذب منهم لا بد أن يخرج من النار ويدخل الجنة.

قال المؤلف رحمه الله: وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما ذكر عز وجل في كتابه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۝٤٨﴾ [سورة النساء]، وإن شاء عذّبهم في النار بعدله ثم يُخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته اللهمّ يا وليّ الإسلام وأهله ثبّتنا على الإسلام حتى نلقاك به.

الشرح: معنى: «ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين» أي أنه من عقائد أهل السنة أن عصاة المؤمنين الذين ماتوا بلا توبة وكانوا من أهل الكبائر إذا عذبهم الله أي عذب من شاء منهم لا بد أن يخرجهم من النار برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، وهؤلاء الشافعون إما أن يكونوا أنبياء وإما أن يكونوا علماء أتقياء أو يكونوا من صنف آخر كالشهداء.

وقوله: «وذلك بأن الله تولى أهل معرفته»، معناه أن الله حافظ أهل معرفته المؤمنين به.

ومعنى: «نكرته» أي كذبوا به إما بنفي وجود الله كالدهرية وإما بعبادة غيره وإما بتكذيب رسوله أو نحو ذلك.

ومعنى: «ولم ينالوا من ولايته» أي ما صار لهم حظ من ولاية الله تعالى يعني الولاية العامة وهو الإسلام.

وقوله: «ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به» أي ثبت على الإيمان حتى نموت، وهذا هو المراد بلقاء الله.

قال المؤلف رحمه الله: ونرى الصلاة خلف كُلِّ برٍّ وفاجرٍ من أهل القبلة

الشرح: المعنى أنه يجوز الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر من أهل القبلة مع الكراهة خلف الفاجر. والمعروف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل أنه لا يصح الجماعة خلف الفاجر إلا في الجمعة والعيد.

وقوله: «نرى» أي نعتقد.

قال المؤلف رحمه الله: وعلى من مات منهم

الشرح: أي نعتقد وجوب الصلاة على من مات من المسلمين برّهم وفاجرهم، و[illegible] هو التقي والفاجر هو من كان من أهل الكبائر

قال المؤلف رحمه الله: ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا

الشرح: أي لا نحكم من تلقاء أنفسنا بأن فلانا من أهل الجنة وأن فلانا من أهل النار، ولو شاهدنا شخصا في [illegible] فما يدرينا إن كان الله كتب له [illegible] على [illegible] لا [illegible] هذا الإنسان الذي ظاهره [illegible] كتب عليهم الشقاوة [illegible] لا [illegible] يعمل [illegible] أهل [illegible] لا نقول فلان من أهل الجنة أو فلان من أهل [illegible] من [illegible] إلا من شهد له الشرع [illegible] [illegible] [illegible] الشرع [illegible] شهد لهم [illegible] لأن الشرع شهد لهم

قال المؤلف رحمه الله: ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك

الشرح: أي لا نكفر أحدا [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال المؤلف رحمه الله: ونكلُ سرائرَهم إلى الله تعالى

الشرح: أي نقول الله أعلم بما في قلوبهم، لأن الله هو المطَّلع عليها دون العباد فوجب تفويض ذلك إليه.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نرى السَّيفَ على أحدٍ من أمة محمد ﷺ إلا من وجبَ عليه السَّيفُ

الشرح: أي لا يجوز قتل المسلم البر والفاجر إلا من ثبت عليه القتل، كالنفس بالنفس والثيب الزاني، كما يجوز قتال البغاة حتى يرجعوا إلى طاعة الخليفة.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نرى الخروجَ على أئمتنا وولاةِ أمورِنا وإن جاروا

الشرح: أي يحرم الخروج على السلطان الذي انعقدت بيعته الشرعية، ولا نحاربهم ولا نخلعهم من الخلافة وإن فسقوا، وإنما يجب الخروج عليهم إذا كفروا.

قال المؤلف رحمه الله: ولا ندعُو عليهم ولا ننزعُ يدًا من طاعتِهم

الشرح: يعني أنه لا ندعو عليهم دعاء يؤدي إلى تحريك فتنة، أي فوضى، ولا ننزع يدًا من طاعتهم؛ فنصبح بغاةً عليهم

وإن كانوا جائرين فيما لا معصية فيه

قال المؤلف رحمه الله: ونرى طاعتهم من طاعة الله عزّ وجلّ فريضة ما لم يأمروا بمعصية

الشرح: أي الطاعة التي أمر الله بها المؤمنين لأولي الأمر هي الطاعة في طاعة الله، فتعتبر فرضًا من الله تعالى طاعة أولي الأمر

قال المؤلف رحمه الله: وندعو لهم بالصلاح والمعافاة

الشرح: أي ندعو لهم أن يصلحهم الله، وقوله «المعافاة» أي أن يزيل عنهم ما بهم من الجور والظلم بأن يتوب عليهم

قال المؤلف رحمه الله: ونتبع السُّنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرقة

الشرح: قوله: «**السنة والجماعة**» هم الذين يعتقدون عقيدة الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وإنما سموا أهل السنة لأنهم على سنة رسول الله، لأن الرسول أمر باتباع ما كان عليه أصحابه، وأما تسميتهم بالجماعة فلأنهم لم يخرجوا عن جمهور الأمة في الاعتقاد الحق، أما

الشرائع المعروفة عنهم إلى النبي وسمعين ترك هذه خالف
عتقاد بصحابه. ويعني بالشذوذ الخروج عن الإجماع في
المسائل الاجتهادية التي اجتهد فيها أهل الاجتهاد،
وبالخلاف مخالفة من خالف ذلك من آرائهم.

قال المؤلف رحمه الله: ونُحِبُّ أهل العدل والأمانة ونُبغِضُ أهل الجور والخيانة.

الشرح: هذا يؤكد معنى حرمة الخروج عن الإجماع
وأراد المؤلف بأهل العدل والأمانة أهل السنة المتمسكين
بالعدل من ولاة الأمور، وأراد بأهل الجور والخيانة أهل
الخلاف والعصيان.

قال المؤلف رحمه الله: ونقولُ الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه.

الشرح: أي الشيء الذي لا نعلمه نقول نفوض فيه العلم
إلى الله. والمعنى أن الإنسان قد يشكل عليه بعض علمه
لأمر، فعندئذ يلجأ إلى التفويض إلى الله ويعتقد الحكمة في
كل ما ثبت عن الله وعن رسوله، ويعرف يقيناً أن عقول
الخلق قاصرة عن الحكم البشرية فكيف تدرك جميع الحكم
الموجودة. كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله

عنه يقول: يا أيها الناس اتهموا آراءكم و[illegible] [illegible] برسول الله عما يروى لكم عنه.

قال المؤلف رحمه الله: ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الأثر.

الشرح: لا مخالف في هذه المسألة بين الصحابة ولا من بعدهم من أهل الحق، فحديث المسح على الخفين متواتر رواه عدد لا يحصى من المحدثين في مؤلفاتهم عن سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ.

قال المؤلف رحمه الله: والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما.

الشرح: يعني أنه يجب الجهاد مع الإمام البر والفاجر لأنه إذا استنفر الإمام المسلمين للجهاد وجب عليهم طاعته [illegible] كان [illegible] كل فاجر والمراد جهاد الكفار، [illegible] تحقيق مصلحة أن يقضى به ولا يعود عليه لأنه أولى بمصلحته [illegible] كما هو الذي مصلحته الجهاد [illegible] [illegible]

قال المؤلف رحمه الله: ونؤمن بالكرام الكاتبين فإن الله قد جعلهم علينا حافظين.

الشرح: الكرام الكاتبون هم الملائكة الذين أمرهم الله تعالى بكتابة أعمال العباد وإن الله جعلهم علينا حافظين، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الانفطار]

قال المؤلف رحمه الله: ونؤمنُ بملكِ الموتِ الموكَّلِ بقبضِ أرواحِ العالمين.

الشرح: العالمون هم الإنس والجن، وملك الموت المراد به عزرائيل وقد يقصد به عزرائيل وأعوانه، وقد جاء الإسناد بإسناد التوفي إلى الملائكة بلفظ الجمع وجاء بلفظ الإفراد، ففي الموضع الذي جاء اللفظ بالإفراد يكون المعنى أن الذي يقبض الأرواح مباشرة هو عزرائيل ثم يستلم منه الأرواح غيره من الملائكة الذين يكونون معه وهم قسمان ملائكة رحمة وملائكة عذاب، وحيث جاء بصيغة الجمع فالمراد عزرائيل وأعوانه لأن كلاً منهم له دخلٌ في قبض الروح.

قال المؤلف رحمه الله: وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً.

الشرح: يجب الإيمان بعذاب القبر للكفار وعن الكبائر لا من رحمه الله تعالى منهم - أي من أهل الكبائر -، ومن أكثر أسبابه ترك الاستنزاه من البول والغيبة والنميمة.

والدليل على وجود عذاب القبر قوله تعالى ﴿النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ [سورة غافر]، والحديث منه قوله عليه السلام: «استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه» رواه الدارقطني.

قال المؤلف رحمه الله: وسؤال مُنكرٍ ونكيرٍ في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم.

الشرح: في القبر ملكان يقال لهما منكر ونكير يسألان المكلفين من هذه الأمة فقط، ويستثنى الأنبياء والشهداء، شهداء المعركة والأطفال فإنهم لا يسألون، ولا يجب معرفة كيفية السؤال، لكن يجب اعتقاد أن الميت يعود إليه عقله وحسه بعود الروح إلى الجسم.

قال المؤلف رحمه الله: والقبر روضةٌ من رياض الجنّة أو حفرةٌ من حفر النيران.

الشرح: قوله: «روضة من رياض الجنة» ليس المراد أن القبر يصير مثل الجنة سواء، وكذلك قوله: «أو حفرة من حفر النار» معناه أن فيه نكدًا، والنكد أنواع كثيرة، ومنه بشاعة

مجازي، والتحقيق القبر كروضة من رياض الجنة أو كحفرة من حفر النار

قال المؤلف رحمه الله: ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان

الشرح: أي يجب الإيمان بما ذكر لأن كلاً ورد به النص الشرعي، والبعث هو بعث الله تعالى الموتى من القبور، وقوله: «**وجزاء الأعمال**» دلت الدلائل أن يكون الإيمان واجبًا على التأبيد والكفر حرامًا على التأبيد، ودلت الدلائل على أن يكون جزاؤهما على التأبيد، وجعلت الحياة الدنيا للعمل إلى الموت، وجعل الموت للنقل إلى الآخرة التي فيها يبعثون جميعا للجزاء الوفاق، ولو كان وقوع ابتداء الجزاء المؤبد في الدنيا لبطلت المحنة عن الاختيار وكان الإيمان اضطراريًا بالمعاينة للعذاب، وقد قام الدليل القطعي على أن الإيمان لا ينفع عند معاينة البأس، وجعل الجزاء في دار البقاء قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة] أي يوم الجزاء

وقوله: «يوم القيامة» لأن الدنيا لا تصلح أن تكون دار الجزاء التام لأنها جعلت دار العمل والآخرة جعلت دا

الجزاء.

وقوله: «والعرض» أي العرض على الله للحساب.

وقوله: «وقراءة الكتاب» أي يعرض كتاب عمله يوم القيامة الذي كتبته الملائكة فيقال له: ﴿اقرأ كتابك﴾ ليرى فيه أعماله.

وقوله: «والثواب والعقاب» فقد تقدم بحث قوله «وجزاء الأعمال» وأعيد هكذا ومانعه.

وأما قوله: «والصراط» فلقوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [سورة مريم]، ولما ثبت عن رسول الله أنه يضرب الصراط على متن جهنم. وقد اختلف في تفسير الورود والصواب أن الورود على وجهين: ورود دخول وورود عبور، فورود الدخول للكفار وبعض عصاة المسلمين، وورود العبور للأتقياء.

وأما «الميزان» و«الوزن» فلقوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ [سورة الأنبياء] وللأحاديث الواردة في ذلك.

قال المؤلف رحمه الله: والجنة والنار مخلوقتان لا

تفنيان أبدا ولا تبيدان»

الشرح: يفهم من كلامه هذا ضلال من قال بفناء الجنة والنار وهم الجهمية وكذلك من قال بفناء جهنم وهو ابن تيمية وكلا الفريقين كافر.

قال المؤلف رحمه الله: «وإنّ الله تعالى خلق الجنّة والنّار قبل الخلق».

الشرح: أي يجب أن يؤمن بأن الجنة والنار خلقتا قبل البشر وهم المرادون بقوله: «قبل الخلق» أي قبل البشر، وليس معناه قبل كل شيء خلق الله الجنة والنار.

قال المؤلف رحمه الله: «وخلق لهما أهلا فمن شاء منهم إلى الجنّة فضلا منه ومن شاء منهم إلى النّار عدلا منه وكلٌّ يعمل لما قد فرغ له وصائرٌ إلى ما خُلق له».

الشرح: يجب الإيمان بأن الله خلق للجنة والنار أهلاً، فمن أدخله الجنة فبفضله ومن أدخله النار فبعدله.

وقوله: «وكل يعمل لما قد فرغ له وصائر إلى ما خلق له» أي أن كل من العباد يعمل لما قد كتبه الله تبارك وتعالى له في اللوح، ومما يدل على أن الثواب في الجنة فضل

من الله تعالى قوله ﷺ: «لا يُنجي أحدكم عملُه»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة» رواه الإمام أحمد.

وقوله: «عدلاً» ذلك لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو تعالى يتصرف في ملكه ولم يتصرف في ملك غيره، فيعذب على ترك الأوامر وارتكاب النواهي فكان تعذيبه لهم عدلاً وحكمة. وهذا مفهوم من قوله ﷺ: «لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم» رواه أبو داود. فطاعة الطائع فضل من الله فالعبد وعمله ملك لله، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ۝٢١﴾ [سورة النور]

قال المؤلف رحمه الله: والخيرُ والشرُّ مُقدَّران على العباد.

الشرح: أي أن الله قدّر الخير والشر على العباد أي قدّر بعلمه ومشيئته مع ما جعله الله في العبد من الاختيار هذه صفته، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [سورة الفرقان]

قال المؤلف رحمه الله: والاستطاعة التي يجب بها الفعلُ من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به فهي مع الفعل، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل، وبها يتعلق الخطاب، وهو كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقرة]

الشرح: الاستطاعة عند أهل الحق نوعان: استطاعة تكون مع الفعل تقارنه، واستطاعة تكون من شأنها سابقة للفعل حتى يحصل الفعل بها، فالاستطاعة التي تكون مع الفعل هي التي يتحقق بها من العبد الفعل يحدثها الله مقرونة بالفعل ففي الطاعات تسمى توفيقا وفي المعاصي تسمى خذلانا، هذا عند أهل الحق، وأما البدعيون فيقولون تلك الاستطاعة التي هي عند أهل الحق مقارنة للفعل متقدمة للفعل عندهم، وهذا خلاف الصحيح. وأما الاستطاعة الثانية فهي سلامة الأسباب والآلات أي كون الحواس التي يتأدى بها الفعل سالمة، هذه قبل الفعل ليس فيها خلاف، وهذه الاستطاعة الثانية هي التي يتعلق بها الخطاب يعني الخطاب التكليفي، أي أن الله تعالى خاطبنا بأداء أوامره واجتناب نواهيه هذا هو الخطاب الذي يعنيه المؤلف.

قال المؤلف رحمه الله: وأفعال العباد خلق الله وكسب من العباد

الشرح: يعني أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله وهي بالنسبة للعباد كسب، والأفعال الاختيارية تقع كسبًا للعبد وخلقًا من الله تعالى، فهو سبحانه يخلقها والعبد لا يخلقها وإنما يكتسبها، ويقال يفعلها، كل هذا عبارة عن أمر واحد. وهذا المذهب الحق وهو خارج عن مذهب الجبرية وعن مذهب المعتزلة الفاسدين.

قال المؤلف رحمه الله: ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم

الشرح: الجملة الأولى معناها ظاهر، أما الجملة الثانية فمعناها لا يطيقونه أي ليس بمقدورهم ولا بمقدورهم إلا ما كلفهم الله به. فيطيقون في الجملة الأولى بضم الياء وكسر عينه، وأما في الثانية فيجب قراءتها بفتح الياء وفتح عينه وتشديدها مثل التي في يطيقون، ولا يصح معنى هذه الجملة الثانية على هذا الوجه الظاهر فهو فاسد؛ لأن المعنى على ذلك يكون أن العباد لا يستطيعون أن يفعلوا سوى ما كلفهم الله به، والواقع أن العباد قادرون على أن يفعلوا ما لم يكلفهم الله به وذلك حال أكثر البشر

قال المؤلف رحمه الله: وهو تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله نقول: لا حيلة لأحد ولا حركة لأحد ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله.

الشرح: قوله: **«إلا بمعونة الله»** أي إلا بعصمته، هنا عبَّر المؤلف بالمعونة، أما في الخبر الذي رواه عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ فلفظه: **«إلا بعصمة الله»**، ولو عبَّر بذلك كان أحسن. وهذا هو حقيقة العبودية أن يكون العبد مفتقرًا إلى الله في العصمة عن المعاصي والتوفيق للطاعات. فالعبد محتاج إلى الله في الأمرين في التحفظ عن المعاصي وفي القدرة والتمكن على الطاعات، فلذلك سمى رسول الله في الخبر الصحيح هذه الكلمة كنزًا من كنوز الجنة فإنه قال لأبي موسى الأشعري: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة» قال: وما هو؟ قال: **«لا حول ولا قوة إلا بالله»** رواه الإمام أحمد. وأجمعت الأمة على كونها من أصول العقائد وهي كقوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التكوير]، والمعنى أن العباد لا يكون لهم مشيئة إلا أن يشاء الله أن يشاءوا، فما شاء الله في الأزل أن يشاء العباد تحصل مشيئتهم وإلا فلا تحصل مشيئتهم.

قال المؤلف رحمه الله: ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله.

الشرح: أي لا يقوى أحد على عمل الحسنات إلا بتوفيق الله، كما أنه لا يعتصم عن السوء من المعاصي إلا بعصمة الله.

قال المؤلف رحمه الله: **وكلُّ شيءٍ يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره.**

الشرح: أي إن كل عمل يعمله ابن آدم وغير ذلك مما يدخل في الوجود من أعيان وأعراض لا يدخل في الوجود إلا بمشيئة الله وعلمه وقضائه وقدره، فلا يحصل شيء من عالمنا إلا بهذه الصفات الأربع.

قال المؤلف رحمه الله: **غلبت مشيئته المشيئات كلَّها، وغلب قضاؤه الحيل كلَّها.**

الشرح: أي لا ينفذ شيء من مشيئات العباد إلا إن شاء الله نفوذها، فهم يشاؤون لكن لا تنفذ مشيئاتهم إلا بمشيئة الله فما شاء الله نفوذه منها نفذ، وما لم يشأ نفوذه لم ينفذ. وذكر المؤلف أن حيل العباد لا توصل إلا إلى ما قدر الله تبارك وتعالى، فما لم يقدر الله تبارك وتعالى، أي ما لم يحكمه لا تنفع الحيل فيه.

قال المؤلف رحمه الله: **يفعلُ ما يشاءُ وهو غيرُ ظالمٍ**

أبدًا تقدّس عن كل سُوءٍ وحَيْفِ

الشرح: ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)﴾، وقوله: «تقدس» أي الله «عن كل سوء وحيف» أي ظلم، فالله تبارك وتعالى منزه عن السوء والظلم لأن الخالق لا يتصور منه الاتصاف بالظلم والجور، فالظلم يتصور من الكاسب وهو العبد أما الخالق فلا يتصف بالظلم لأن الخالق يتصرف في ملكه الذي هو مالكه الحقيقي، أما العبد فيتصرف في ملك غيره، فما تصرَّفهُ بإذن خالقه لا يكون ذلك ظلمًا وما تصرَّفَهُ بخلاف إذن خالقه أي الإذن الشرعي كان ذلك ظلمًا منه أي من العبد.

قال المؤلف رحمه الله: وَنَزَّهَ عن كُلّ عيبٍ وشَينٍ

الشرح: أي نزّه عن كل نقص.

قال المؤلف رحمه الله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ (٢٣)﴾ [سورة الأنبياء]

الشرح: أي أن العباد هم يُسألون عما يعملون.

قال المؤلف رحمه الله: وفي دُعاء الأحياء وصدقاتهم منفعةٌ للأمواتِ

الشرح: الدعاء ينفع أموات المسلمين بالإجماع، والصدقة كذلك تنفعهم بالإجماع، وكذلك قراءة القرآن على القبر تنفع الميت. وقد استدل على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي ﷺ اثنين ثم غرز على قبر نصفًا وعلى قبر نصفًا وقال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» رواه البخاري. ويستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبر، وإذا خفف عنهم بالأشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن. وذكر النووي استحباب العلماء قراءة القرآن عند القبر. واستأنسوا لذلك بحديث الجريدتين وقالوا: إذا وصل النفع إلى الميت بتسبيحهما حال رطوبتهما فانتفاع الميت بقراءة القرآن عنده أولى، إذ قراءة القرآن من إنسان أعظم وأنفع من التسبيح من عود. وقد نفع القرآن بعض من حصل له ضرر في حال حياته فالميت كذلك.

قال المؤلف رحمه الله: والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات

الشرح: الله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات فضلًا منه وكرمًا لا وجوبًا عليه، لم يستجيب ثم يحكم بذلك فيه حكمه جعل ذلك ... ولا بمخالف كلامه ...

يستجيب ما شاء أن يعطيه للعباد وليس كل ما يطلبون.

قال المؤلف رحمه الله: ويملك كُلَّ شيءٍ ولا يملكُهُ شيءٌ، ولا غنى عن الله تعالى طرفة عينٍ، ومن [زعم أنّه] استغنى عن الله طرفة عينٍ فقد كفر وصار منْ أهل الحينِ.

الشرح: يعني أن الله مالك كل شيء، وأن كل شيء يحتاج إلى الله تعالى لأنه هو الذي أوجده، ومن اعتقد أنه يستغني عن الله طرفة عين فهو كافر وصار من أهل «**الحين**» وهو الهلاك.

قال المؤلف رحمه الله: والله يغضبُ ويرضى لا كأحدٍ منَ الورى.

الشرح: يعني أنه يجب إثبات صفة الغضب وصفة الرضى لله مع تنزيهه تعالى من أن يكون غضبه ورضاه بأثر، بل هما صفتان أزليتان قديمتان أبديتان، أما ما ورد في الحديث الذي رواه البخاري من أن ءادم وغيره يقولون: «**إن الله غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله**»، فالمراد بذلك ءاثار الغضب وليس المراد الصفة، لأن الصفة أزلية أبدية ليست حادثة في ذات الله، فمعناه أن الله تعالى أعد في ذلك اليوم من ءاث

العقاب ما لم يشأ قبل ذلك ولا يعجل بعد ذلك ما هو أشد منه لأن الله تعالى شاء أن يكون أن يحصل ذلك اليوم من عذاب العقاب مقدار الأثر، لكن الله تعالى قادر على أن يحدث ما هو أشد من ذلك لكنه لا يفعل، فالعذاب الذي عنده لأعدائه شاء في الأزل أن يصيبهم في الآخرة لا يتجاوز ذلك الحد الذي شاء، هذا معنى ما ورد في حديث الشفاعة، ليس معناه أنه تأثر ذلك الوقت لأن التأثر مستحيل على الله لأن الذي يتأثر لا بد أن يكون حادثًا

قال المؤلف رحمه الله: **ونُحبُّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حُبِّ أحدٍ منهمْ ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم ونبغضُ من يُبغضُهم وبغيرِ الخير يذكرهم ولا نذكرُهُمْ إلا بخيرٍ وحبُّهُمْ دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ.**

الشرح: أصحاب رسول الله ﷺ هم من لقوه مؤمنين به في حياته على الوجه المتعارف، ليس ما يكون بطريق خرق العادة، فالأنبياء الذين اجتمعوا به ليلة المعراج في المسجد الأقصى لا يعدون صحابة لأن ذلك الاجتماع ليس على الوجه المتعارف، أما قوله **«ولا نفرط في حب أحد منهم»** أي لا نتجاوز الحد في محبة أحد كما تجاوز بعض المبتدعة، ومعنى قوله «ولا نتبرأ من أحد منهم» أي لا

نكفر منهم أحدًا، ومعنى «ولا نذكرهم إلا بخير» هذا من حيث الإجمال أما من حيث التفصيل فنمدح ونذم على حسب ما يقتضيه الشرع. أما قوله «ولا نتبرأ من أحد منهم» إلى قوله «وإحسان» ليس معناه أنه يساوي بين كل من ثبت له الصحبة في المحبة والتعظيم والإجلال فذلك غير مراد، إنما المراد أننا لا ننبذ أحدًا ممن ثبت له الصحبة وثبت على مقتضاها إلى ءاخر حياته أي لا نُخرج أحدًا منهم من حكم الصحبة، هذا المقصود، لأن الصحبة إذ أخذت على معنى مطلق الاجتماع مع الإيمان به تشمل من قال عنه الرسول فلان في النار، قال عن شخص من أهل الصُفّة وجد معه دينار أو ديناران «كيّة أو كيّتان بالنار» لأنه كان يتظاهر بالفقر ويخفي مالاً، وقال عن ءاخر كان مع الرسول في الغزو فغلّ شملةً أي أخذها سرقة قبل أن تقسم المغانم «رأيت شملته تشتعل عليه نارًا»، وقال عن شخص ءاخر كان يقاتل في بعض الغزوات الكفار قتالاً شديدًا فأعجب بعض الصحابة لما رأوا من شجاعته ثم قال الرسول عنه «إنه في النار» رواه البخاري. ولعل سبب تلك المقالة أنه كان يرائي، والحاصل أنه ليس كل فرد منهم كان تقيًا صالحًا. ثم قوله ﷺ في أهل صفين الذين قاتلوا عليًّا «إنهم دعاة إلى النار» فهؤلاء الذين قاتلوا في صفين قسم قليل منهم من الصحابة والقسم الأكثر من

يكونوا من الصحابة إنما هم الذين أسلموا من أهل الشام من المدن، فأثر عليهم معاوية وأوهمهم أن عليًا كان له يد في قتل عثمان وعلي بريء من ذلك، ثم هو - أي معاوية - بعد أن حصل على مطلوبه كفَّ يده عن أولئك الذين قتلوا عثمان. فيعلم بذلك أنه كان يطلب الدنيا كما قال عليٌّ رضي الله عنه قديما وله عنه مسند في مسنده. فهؤلاء نحبهم ونترضى عليهم على أكابر الصحابة نحبهم من جهة وحدة الاسم الصحبة، نحبهم باعتبار هذه الناحية ونحبهم لأنهم خدموا الدين.

قال المؤلف رحمه الله: وبغضهم كُفرٌ ونفاق وطغيانٌ.

الشرح: المراد بهذا بغض جميعهم، فمن أبغض جميع الصحابة فهو كافر، ولا يعني من ذلك أن من أبغض واحدًا يكون كافرا ولا سيما إن كان بغضه لبعض بسبب شرعي.

قال المؤلف رحمه الله: ونثبتُ الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولا لأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنهُ تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ثُمَّ لعُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُ، ثُمَّ لعثمان رضي الله عنهُ ثُمَّ لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهُ وهُم الخُلفاءُ الراشدُون والأئمة المُهتدون.

الشرح: يعتقد أهل السنة والجماعة أن أفضل هذه الأمة محمد عبد الله

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، أما تفضيل أبي بكر وعمر على من بعدهما فبإجماع أهل الحق، وأما تفضيل عثمان على علي فهو ما عليه أكثر أهل السنة، وقد خالف بعض أهل السنة في ذلك فقال لا نفضل هذا على هذا ولا هذا على هذا. والخلفاء الراشدون ليس معناه حصر الخلافة الراشدة في الأربعة بل الحسن بن علي داخل في الخلافة الراشدة وكذلك عمر بن عبد العزيز يسمى خليفة راشدًا.

قال المؤلف رحمه الله: وإنَّ العشرة الذين سمَّاهُمْ رسولُ الله ﷺ وبشَّرهُمْ بالجنة نشهدُ لَهُمْ بالجنَّة على ما شهدَ لهم رسُولُ الله ﷺ وقولُهُ الحق وهُمْ أبو بكرٍ وعُمرُ وعُثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزُّبيرُ وسعدٌ وسعيدٌ وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ وأبو عُبيدة بنُ الجرَّاحِ وهو أمينُ هذه الأمَّةِ رضي الله عنهم أجمعين.

الشرح: أي أنه نشهد بالجنة للعشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره. وسعد بن أبي وقاص اسمه مالك، وأما سعيد فهو سعيد بن زيد، وأما أبو عبيدة فاسمه عامر.

قال المؤلف رحمه الله: ومنْ أحسنَ القولَ في أصحاب رسُول الله ﷺ وأزواجه الطَّاهرات منْ كُلّ دنس وذُرّياته

المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق

الشرح: يعني أن أزواج النبي ﷺ اللاتي قرن بعشرته يجب تعظيمهن ومحبتهن كما يجب محبة الصحابة، والرجس المذكور في قوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب] هو الشرك، والتقديس التطهير. وهذا النص شامل لأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين والعباس ونحوهم، ولا يتوهم أن أهل البيت خاص بالذكور بدليل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة هود] والخطاب في هذه الآية إلى زوجة إبراهيم.

قال المؤلف رحمه الله: وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.

الشرح: ذلك لأن تعظيم هؤلاء وتوقيرهم من تعظيم دين الله، وهم خلفاء الرسول في تبليغ الشريعة إلى الناس فوجب توقيرهم وتعظيمهم واتباعهم، ولأن الله ندب إلى الدعاء والاستغفار لهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحشر] الآية، فهذا هو سبيل المؤمنين أن يوالي بعضهم بعضًا لحق الإيمان الذي جمعهم، وقد قال الله تعالى ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴿٧١﴾﴾ [سورة التوبة]، فمن ذكرهم بسوء فقد عدل عن سبيل الموالاة الدينية، وذلك من علامات النفاق والخذلان، وذلك لأنهم بصلاحهم صاروا أحباب الله

قال المؤلف رحمه الله ولا نفضلُ أحدًا من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهمُ السلامُ ونقولُ نبيٌ واحدٌ أفضلُ من جميعِ الأولياء

الشرح وذلك لقوله تعالى ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الأنعام] أي كلاً من الأنبياء الذين ذكروا فضلناه على العالمين وذلك من مرتبة النبوة، ويشاركهم في ذلك غير المذكورين لأن الصفة التي فضلوا من أجلها موجودة في الجميع وهي النبوة ولا يجوز تأويل الآية بأن المراد عالمو زمان أولئك المذكورين، لأن هذا تأويل بلا دليل وهو ممنوع

قال المؤلف رحمه الله ونؤمنُ بما جاءَ من كراماتهم وصحَّ عن الثقات من رواياتهم

الشرح: يجب الإيمان بكرامات الأولياء وهم المؤمنون المستقيمون بطاعة الله، ثم الكرامة هي أمر خارق للعادة يظهر على يد المؤمن المستقيم بطاعة الله. ويحتمل أن يكون مراد المؤلف بقوله «كراماتهم» ما يشمل معجزات الأنبياء لأنه من حيث المعنى اللغوي كرامة وإن كان يُخص باسم المعجزة في اصطلاح الأئمة مما يتحدون به خصومهم الكافرين فلا يمنع ذلك من إطلاق مثل هذه العبارة في هذا الموضع بالمعنى الشامل للأمرين، ويحتمل أن يكون المراد بقوله «كراماتهم» الأولياء دون الأنبياء.

قال المؤلف رحمه الله: ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء.

الشرح: الأشراط جمع شرط بمعنى العلامة، وأول هذه الأشراط على ظاهر ما ورد في مسلم خروج الدجال ثم الأشراط تسمى الكبرى وهي عشرة، ومن سوى ذلك يقال لها الأشراط الصغرى، ونزول عيسى من السماء من الأشراط الكبرى. أما ما ذكر بعض كتب القاديانية في منشوراتهم أنه ما جاء في الحديث من نزول عيسى لم يرد أن نزوله من السماء فهذا جهل منه لأنه قد وردت رواية في البيهقي وغيره «من السماء» فهذا غره أنه لم يذكر في أكثر الروايات.

قال المؤلف رحمه الله: ونؤمن بطلوع الشمس من

مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها

الشرح: أي يجب الإيمان بذلك، أما طلوع الشمس من مغربها فقد جاء ذكره في البخاري ومسلم، وأما موضع خروج الدابة على ما جاء في الأثر الصفا ولم يثبت ذلك بطريق صحيح فليس فرضًا علينا أن نؤمن بأن خروجها من هناك، وإنما الواجب علينا أن نؤمن أنها ستخرج من حيث شاء الله.

قال المؤلف رحمه الله: ولا نُصدِّقُ كاهنًا ولا عرافًا ولا من يدّعي شيئًا يخالفُ الكتاب والسُّنّة وإجماع الأمّة.

الشرح: الكاهن هو الذي يتعاطى الأخبار عما يحدث في المستقبل اعتمادًا على صاحب له من الجن أو اعتمادًا على النجم أو على مقدمات وأسباب اصطلحوا عليها، أما العراف فهو الذي يتحدث عن الأمور الخفية مما حصل كسرقة والضائعات، فلا يجوز تصديق هذا ولا هذا. ومعنى قوله: «وإجماع الأئمة» هو اتفاق المجتهدين، فمن خالف ما اتفق عليه المجتهدون فقوله مردود، أما اتفاق مشايخ أهل بلد أو بلدين أو ثلاثة على أمر شرعي فلا يسمى إجماعًا.

والدليل على تحريم إتيان العراف والكاهن أحاديث منها

حديث مسلم «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»، وحديث الحاكم في المستدرك «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» أي إن اعتقد أنه يطلع على الغيب، وليس بمراد من يظن أنه قد يوافق الواقع وقد لا يوافق الواقع فإنه لا يكفر بل يكون عاصيًا لسؤاله إياهم، وممن يدخل في ذلك من يعتمد في إخباره على الضرب بالمندل والنظر في فنجان قهوة البن، والذي يعتمد على كتاب فرعه الأنبياء، وكتاب فرعه الطيور، وكتاب أبي معشر الفلكي الذي يدعي أن البشر كلهم أحوالهم مرتبطة بالبروج الاثني عشر وأن كل موجود يرجع أمره إلى أحد هذه الأبراج، وكذلك الذين يعتمدون على الرمل المعروف عند بعضهم والضرب بالحصى أو الحبوب لذلك. ومن الكهان من يسميهم بعض الناس الروحانيين يقولون: فلان روحاني، يعتمدون على كلامه ظنًا منه أن له اتصالاً بالملائكة، وإنما هو معتمد على طائفة من الجن من كفارهم وغيرهم.

قال المؤلف رحمه الله: ونرى الجماعة حقًا وصوابًا والفرقة زيغًا وعذابًا.

الشرح: مراده بالجماعة اجتماع أهل الحق في مسلمة

دينية في الاعتقاد أو الفروع ويحتمل أن يكون مراده بالجماعة طاعة الإمام الذي بايعه المسلمون، لأن الخروج على الإمام الذي صحت بيعته من الكبائر، لقوله ﷺ: «من خلع يدًا من طاعة لقي الله لا حجة له يوم القيامة، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم وغيره، وينطبق ذلك على الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وقاتلوه، ولا يصح أن يقال إنهم اجتهدوا لأن هذا ليس مبنيًا على اجتهاد شرعي بدليل قول علي رضي الله عنه: «إن بني أمية يقاتلونني يزعمون أني قتلت عثمان وكذبوا إنما يريدون الملك»، رواه الحافظ مسدَّد بن مسرهد في مسنده، وكذلك قال عمار بن ياسر رضي الله عنهما فيما رواه عنه البيهقي وابن أبي شيبة، وهذان أدرى بحال معاوية ممن قال: إنه اجتهد فأخطأ فله أجر واحد. وقد نقل الفقيه المتكلم ابن فورك في كتاب مقالات الأشعري كلام الإمام أبي الحسن الأشعري في أمر المخالفين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ما نصه: «وكان - أي الأشعري - يقول في أمر الخارجين عليه والمنكرين لإمامته إنهم كلهم كانوا على الخطإ فيما فعلوا ولم يكن لهم أن يفعلوا ما فعلوا من إنكار إمامته والخروج عليه، وكان يقول في أمر عائشة إنها إنما قصدت الخروج طلبًا للإصلاح بين الطائفتين بها للتوسط في أمرهما، فأما

طلحة والزبير قاتلاه خرجا عليه وكانا في ذلك متأولين
مجتهدين يريان ذلك صواباً سوغ من الاجتهاد، وإن ذلك كان
منهما خطأ ثم رجعا عن ذلك وندما وأظهرا التوبة وماتا
تائبين منه عملا. وكذلك كان يقول في حرب معاوية إنه كان
مجتهداً فيه وإن ذلك كان خطأً وباطلاً ومنكراً وبغياً على معنى
أنه خروج على إمام عادل، فأما خطأ طلحة والزبير فكان يقول
إنه وقع مغفوراً للخبر الثابت عن النبي أنه حكم لهما بالجنة
فيما روي في خبر بشارة عشرة من أصحابه بالجنة فذكر فيهم
طلحة والزبير، وأما خطأ من لم يبشره رسول الله ﷺ بالجنة
في أمره فإنه مجوز غفرانه والعفو عنه. اهـ

فهذا نص صريح من إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري
بأن كل مقاتليه عصاة وأن طلحة والزبير تابا من ذلك الجرم
وأن الآخرين تحت المشيئة يجوز أن يعفو الله عنهم أو يعذبهم
فبعد هذا لا يسوغ لأشعري أن يخالف كلام الإمام فيقول إن
معاوية وحزبه غير آثمين مع الاعتراف بأنهم بغاة، وأما من
يقول بأنهم مأجورون فأبعد عن الحق

وعلى المؤلف بالمرة مخالفة الإجماع، وأن [illegible] هو
العلي، [illegible] وهذا يا أخي أن الخروج عن الجماعة سبب
العذاب في الدنيا والآخرة

قال المؤلف رحمه الله: ودين الله في الأرض والسماء واحدٌ وهو دينُ الإسلام قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۝١٩﴾ [سورة ءال عمران]، وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۝٣﴾ [سورة المائدة] وهو بين الغُلُو والتَّقصير وبين التَّشبيه والتَّعطيل.

الشرح: أي أن الملائكة يدينون بالإسلام، وأن المؤمنين من أهل الأرض من إنس وجن يدينون بالإسلام، ومعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۝١٩﴾ [سورة ءال عمران] أي أن الدين الصحيح المقبول عند الله هو الإسلام وما سواه من الأديان باطل، وفي هذا دليل على أن أول البشر كان على الإسلام لم يكن لهم دين غيره، قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۝٢١٣﴾ [سورة البقرة]، قال ابن عباس: "كلهم على الإسلام" رواه أبو يعلى في مسنده وغيره.

أما الغلو فهو مجاوزة الحد المجعول للعباد في الدين، أما التقصير فهو ترك الوصول إلى حد المأمور، وأما التشبيه فهو تشبيه الله بخلقه، وأما التعطيل فهو نفي وجود الله أو صفاته وكل واحد من المذكورات مذموم وباطل بخروجه عن العدل والحق.

قال المؤلف رحمه الله: وبين الجبر والقدر

الشرح: يعني أن دين الله بين الجبر والقدر، والجبر مذهب اعتقاد أن الإنسان لا فعل له، وأما القدر فهو اعتقاد أن الإنسان يخلق أفعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه.

قال المؤلف رحمه الله: **وبين الأمن والإياس**

الشرح: أفاد المؤلف بهذا أن المشبهة كفار، فهو يقصد بالمشبهين أن المجسمة كفار، وأن الجبرية كفار، وأن القدرية كفار، وهم المعتزلة. وقد نص علماؤنا على أن المعتزلة كفروا بسبب الأمرين: أمر التعطيل أي تعطيل الله عن الصفات، وبسبب القول بأنهم يخلقون أفعالهم.

ومعنى قول المؤلف «**وبين الأمن والإياس**» أن الإسلام الذي هو دين الله هو أن يكون العبد بين الخوف والرجاء، فهو حقيقة العبودية. ففي الأمن عدم الخوف، وهو [illegible] على العجز عن عقابه، وفي الإياس من رحمته على العجز عن العفو، وهما ينقلان عن الملة، أي إن ذلك كفر، هذا ظاهر على تفسير الماتريدية للأمن والإياس، وقد شنع [illegible] الشافعية عليهم من كثرة القول في [illegible]

قال المؤلف رحمه الله: فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرًا وباطنًا، ونحن برآء إلى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبيّناه

الشرح: أي أنا براءة من هؤلاء كلهم.

قال المؤلف رحمه الله: ونسأل الله تعالى أن يثبت على الإيمان ويختم لنا به ويعصمنا من الأهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة وحالفوا الضلالة.

الشرح: إنما سأل المؤلف الثبات على الدين لأن هذا من أهم أمور الدين، قال تعالى خبرا عن يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ١٠١﴾ [سورة يوسف]. والأهواء جمع هوى وهو الأمر الباطل الذي يميل إليه النفوس، وقد يطلق الهوى بمعنى الحب، لكنه ليس المعنى المقصود هنا.

وقد ذكر المؤلف المشبهة والجهمية والقدرية تأكيدا بعد ذكره قبل هذا لأن التحذير من هذه المذاهب مما افترض الله. ثم المشبهة قد مرّ تفسيرها، أما الجهمية فهي طائفة منسوبة إلى جهم بن صفوان كان يقول: إن الله هو هذا الهواء مع كل شىء وعلى كل شىء، وهو يقول بفناء الجنة والنار، وتبعه ابن تيمية الحراني في القول بفناء النار.

ومعنى قول المؤلف «وخالفوا الضلالة» [illegible]

قال المؤلف رحمه الله: ونحن منهم براء

الشرح: هذا زيادة تأكيد لما تقدم

قال المؤلف رحمه الله: [illegible] العصمة والتوفيق

الشرح: وهذا أيضاً فيه زيادة تأكيد [illegible] هؤلاء كلهم

تم هذا الشرح بفضل الله تعالى وكرمه يوم الأحد [illegible] شهر ذي الحجة سنة ألف وأربعمائة [illegible] من الهجرة [illegible] مباركة في مدينة [illegible]، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى صحابته ومن تبعه [illegible]

بلا مخافةٍ، باعثٌ بلا مشقةٍ، ما زال بصفاته قديما
قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من
صفته وكما كان بصفاته أزليًا كذلك لا يزال عليها
أبديًا، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق،
ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري، له معنى
الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق،
وكما أنهُ مُحيي الموتى بعدما أحيا استحقَّ هذا
الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحقَّ اسم الخالق قبل
إنشائهم، ذلك بأنَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وكُلُّ شيءٍ
إليه فقيرٌ، وكلُّ أمرٍ عليه يسيرٌ، لا يحتاج إلى
شيءٍ، ليس كمثله شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ، خلق
الخلق بعلمه وقدر لهم أقدارًا وضرب لهم آجالا
ولم يخف عليه شيءٌ قبل أنْ يخلقهمْ، وعلم ما هم
عاملون قبل أن يخلقهم، وأمرهمْ بطاعته ونهاهم
عن معصيته. وكُلُّ شيءٍ يجري بتقديره ومشيئته،
ومشيئتهُ تنفذُ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم،
ومشيئتهُ تنفذُ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما
شاء لهمْ كان وما لمْ يشأ لم يكُنْ، يهدي من يشاء
ويعصمُ ويعافي فضلًا، ويُضلُّ من يشاءُ ويخذلُ

بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقةٍ، ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهُم من صفته وكما كان بصفاته أزليًا كذلك لا يزالُ عليها أبديًا، ليس بعد خلقِ الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البريّة استفاد اسم الباري، لهُ معنى الربوبيّة ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وكما أنّهُ مُحيي الموتى بعدما أحيا استحقَّ هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحقَّ اسم الخالق قبل إنشائهم، ذلك بأنّهُ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وكُلُّ شيءٍ إليه فقيرٌ، وكُلُّ أمرٍ عليه يسيرٌ، لا يحتاج إلى شيءٍ، ليس كمثله شيءٌ وهُو السّميعُ البصيرُ. خلق الخلق بعلمه وقدّر لهم أقدارًا وضرب لهم آجالا ولم يخف عليه شيءٌ قبل أن يخلُقهُم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلُقهم، وأمرهُم بطاعته ونهاهم عن معصيته. وكُلُّ شيءٍ يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئتهُ تنفُذُ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، ومشيئتهُ تنفُذُ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكُن، يهدي من يشاء ويعصمُ ويُعافي فضلا، ويُضلُّ من يشاءُ ويخذُلُ

ويبتلي عدلاً، وكلُّهم يتقلّبون في مشيئته بين فضله
وعدله، وهو متعالٍ عن الأضداد والأنداد، لا رادَّ
لقضائه، ولا معقّب لحكمه ولا غالب لأمره، آمنّا
بذلك كلّه وأيقنّا أنّ كلاًّ من عنده، وإنّ محمّداً ﷺ
عبدُهُ المصطفى ونبيّهُ المجتبى ورسولُهُ المرتضى
وإنّهُ خاتمُ الأنبياء وإمامُ الأتقياء وسيدُ المرسلين
وحبيبُ ربِّ العالمين، وكلُّ دعوة نبوّةٍ بعد نبوّته
فغيٌّ وهوًى، وهو المبعوثُ إلى عامّة الجن وكافّة
الورى بالحقّ والهدى وبالنور والضياء، وإنّ القرآن
كلامُ الله منهُ بدا بلا كيفيّة قولاً، وأنزلهُ على رسوله
وحياً، وصدّقهُ المؤمنون على ذلك حقّاً، وأيقنوا أنّهُ
كلامُ الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوقٍ ككلام
البريّة، فمن سمعهُ فزعم أنّه كلامُ البشر فقد كفر،
وقدْ ذمّهُ الله وعابهُ وأوعدهُ بسقر حيثُ قال تعالى
﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾، فلمّا أوعد الله بسقر لمن قال
﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝٢٥﴾، علمنا وأيقنّا أنّه قولُ
خالق البشر ولا يُشبهُ قول البشر، ومنْ وصف الله
بمعنًى منْ معاني البشر فقدْ كفر، فمنْ أبصر هذا
اعتبر، وعنْ مثل قول الكفّار انزجر، وعلم أنّهُ

صفاته بمعنى كالبشر. والرؤيةُ حقٌّ لأهلِ الجنَّةِ بغيرِ
إحاطةٍ ولا كيفيَّةٍ، كما نطق به كتابُ ربِّنا ﴿وُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وتفسيرُه على ما
أراده الله تعالى وعلمه، وكلُّ ما جاء في ذلك من
الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال
ومعناه على ما أراد. لا ندخلُ في ذلك متأوِّلين
بآرائنا ولا متوهِّمين بأهوائنا، فإنَّه ما سلم في دينه
إلا من سلَّم لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ﷺ وردَّ علم ما
اشتبه عليه إلى عالمه، ولا تثبت قدم الإسلام
إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علمَ ما
حُظِر عنه علمُه ولم يقنع بالتسليم فهمُه حجبه مرامه
عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح
الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان والتصديق
والتكذيب والإقرار والإنكار موسوسًا تائهًا شاكًّا لا
مؤمنًا مصدِّقًا ولا جاحدًا مكذِّبًا. ولا يصحُّ الإيمان
بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهمٍ،
أو تأوَّلها بفهمٍ إذ كان تأويلُ الرؤية وتأويلُ كلِّ معنى
يضاف إلى الربوبية بترك التأويل ولزوم التسليم
وعليه دين المسلمين، ومن لم يتوقَّ النفي والتشبيه

نْ ولَمْ يُصِبِ التَّنزيه، فإنَّ ربَّنا جلَّ وعلا موصُوفٌ
بصفاتِ الوحْدانيَّة، منْعُوتٌ بنُعوتِ الفرْدانيَّة، ليس
في معناهُ أحدٌ من البريَّة، وتعالى عن الحُدُود
والغايات والأركانِ والأعْضاء والأدوات، لا تحويه
الجهاتُ الستُّ كسائرِ المبتدعات، والمعْراجُ حقٌّ،
وقدْ أُسْري بالنَّبي ﷺ، وعُرج بشخْصه في اليقظة
إلى السَّماء ثُمَّ إلى حيْثُ شاء الله من العُلى،
وأكْرمهُ الله بما شاءَ وأوحى إليه ما أوْحى ﴿مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، فصلّى الله عليه وسلَّم في الآخرة
والأُولى، والحوضُ الذي أكْرمهُ الله تعالى به غياثٌ
لأمته حقٌّ، والشَّفاعةُ التي ادَّخرها لهُمْ حقٌّ كما
رُوي في الأخبار، والميثاقُ الذي أخذهُ الله تعالى
من آدم وذُريَّته حقٌّ، وقد علم الله تعالى فيما لمْ
يزلْ عدد منْ يدْخلُ الجنَّة وعدد منْ يدْخلُ النار
جُمْلةً واحدةً، فلا يُزادُ في ذلك العدد ولا يُنْقص
منْهُ، وكذلك أفعالُهُمْ فيما علم منْهُمْ أنْ يفعلوه،
وكُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق لهُ، والأعمالُ بالخواتيم،
والسَّعيدُ منْ سعد بقضاء الله تعالى والشَّقيُّ من شقي
بقضاء الله تعالى، وأصْلُ القدرِ سرُّ الله تعالى في

خلقه لم يطلع على ذلك ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مرسل، والتعمّقُ والنظرُ في ذلك ذريعةُ الخذلان، وسلّم الحرمان ودرجةُ الطغيان فالحذر كلّ الحذر من ذلك نظرًا وفكرًا ووسوسةً، فإنّ الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾، فمن سأل لم فعل فقد ردّ حكم الكتاب ومن ردّ حكم الكتاب كان من الكافرين، فهذه جملةُ ما يحتاج إليه من هو منوّرٌ قلبُه من أولياء الله تعالى، وهي درجةُ الراسخين في العلم لأنّ العلم علمان علمٌ في الخلق موجودٌ وعلمٌ في الخلق مفقودٌ، فإنكارُ العلم الموجود كفرٌ وادعاءُ العلم المفقود كفرٌ، ولا يثبت الإيمانُ إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود، ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رُقم، فلو اجتمع الخلق كلُّهم على شيءٍ كتبهُ الله تعالى فيه أنّهُ كائنٌ ليجعلوه غير كائنٍ لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلُّهم على شيءٍ لم يكتبهُ الله تعالى فيه ليجعلوهُ كائنًا لم يقدروا عليه، جفّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة. وما

أخطأ العبد لم يكن ليصيبهُ وما أصابهُ لم يكن ليخطئهُ، وعلى العبد أنْ يعلم أنّ الله قد سبق علمهُ في كل كائنٍ من خلقهِ فقدّر ذلك تقديرًا مُحكمًا مُبرمًا ليس فيه ناقضٌ ولا معقّبٌ ولا مُزيلٌ ولا مُغيّرٌ ولا مُحوّلٌ ولا ناقصٌ ولا زائدٌ من خلقهِ في سماواتهِ وأرضهِ، وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيّته كما قال تعالى في كتابه ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾، وقال تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾، فويلٌ لمن صار لله تعالى في القدر خصيمًا، وأحضر للنظر فيه قلبًا سقيمًا، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرًّا كتيمًا وعاد بما قال فيه أفّاكٌ أثيمًا، والعرش والكرسيّ حقٌ، وهو مُستغنٍ عن العرش وما دونهُ، مُحيطٌ بكل شيءٍ، وفوقهُ، وقد أعجز عن الإحاطة خلقهُ، ونقول إنّ الله اتّخذ إبراهيم خليلًا، وكلّم الله موسى تكليمًا إيمانًا وتصديقًا وتسليمًا، ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهدُ أنّهم كانوا على الحق المبين، ونُسمّي أهل قبلتنا مُسلمين مؤمنين ما

داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين وله بكل ما قاله

وأخبر مصدقين غير مكذبين. ولا نخوض في الله،

ولا نماري في دين الله. ولا نجادل في القرآن،

ونشهد أنه كلام رب العالمين نزل به الرُّوح الأمين

فعلمه سيد المرسلين محمداً ﷺ، وهو كلام الله

تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول

بخلقه، ولا نخالف جماعة المسلمين. ولا نُكفر

أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول

لا يضرُّ مع الإيمان ذنب لمن عمله، ونرجو

للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم

الجنة برحمته ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم

بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا

نقنطهم، والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام

وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة، ولا يخرج العبد

من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه، والإيمان هو

الإقرار باللسان والتصديق بالجنان. وجميع ما صح

عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله حق،

والإيمان واحد وأهله في أصله سواء، والتفاضل

بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة

لأولى، والمؤمنون كلُّهم أولياءُ الرَّحمن، وأكرمُهم
عند الله أطوعُهم وأتبعُهم للقرآن، والإيمان هو
الإيمانُ بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخر
والقدر خيره وشرِّه وحُلوه ومُرِّه من الله تعالى،
ونحنُ مؤمنون بذلك كلِّه لا نُفرِّقُ بين أحدٍ من رُسُله
ونصدِّقُهم كُلُّهم على ما جاءوا به، وأهلُ الكبائر من
أُمَّة محمَّدٍ ﷺ في النَّار لا يخلَّدون إذا ماتوا وهم
مُوحِّدون وإنْ لم يكُونُوا تائبين، بعد أنْ لقوا الله
عارفين مؤمنين، وهُم في مشيئته وحكمه إنْ شاء
غَفر لهمْ وعفا عنهمْ بفضله كما ذكر عزَّ وجلَّ في
كتابه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴿٤٨﴾﴾، وإنْ
شاء عذَّبهُمْ في النَّار بعدله ثُمَّ يُخرجُهُمْ منها برحْمته
وشفاعة الشَّافعين منْ أهل طاعته ثُمَّ يبعثُهُمْ إلى جنَّته
وذلك بأنَّ الله تعالى تولَّى أهل معرفته ولمْ يجعلْهُمْ
في الدَّارين كأهل نُكْرته الذين خابوا منْ هدايته،
ونرى الصَّلاة خلف كُلِّ برٍّ وفاجرٍ منْ أهل القبلة،
وعلى من مات منهُمْ، ولا نُنزِّلُ أحدًا منهم جنَّةً ولا
نارًا، ولا نشهدُ عليهمْ بكُفرٍ ولا بشرْكٍ ولا بنفاقٍ ما
لمْ يظْهرْ منهُم شيءٌ من ذلك، ونذرُ سرائرهم إلى

لله تعالى، ولا نرى السيف على أحدٍ من أمّة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف، ولا نرى الخروج على أئمّتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عزّ وجلّ فريضةً ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصّلاح والمعافاة، ونتبع السُّنّة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرقة ونُحبّ أهل العدل والأمانة ونُبغض أهل الجور والخيانة، ونقولُ الله أعلمُ فيما اشتبه علينا علمه، ونرى المسح على الخفّين في السّفر والحضر كما جاء في الأثر، والحجّ والجهادُ ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يُبطلهما شيءٌ ولا ينقضهما، ونؤمنُ بالكرام الكاتبين فإنّ الله قد جعلهُم علينا حافظين، ونؤمنُ بملك الموت المُوكّل بقبض أرواح العالمين، وبعذاب القبر لمن كان له أهلًا، وسؤال منكرٍ ونكيرٍ في قبره عن ربّه ودينه ونبيّه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصّحابة، رضوان الله عليهم، والقبرُ روضةٌ من رياض الجنّة أو حُفرةٌ

مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ، وَتُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ والحِسَابِ وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، والثَّوَابِ والعِقَابِ والصراطِ وَالمِيزَانِ، وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لا تَفْنَيَانِ أَبَدًا ولا تَبِيدَانِ، وإنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلاً فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إلى الجَنَّةِ فَضْلاً مِنْهُ وَمَنْ شَاءَ مِنْهم إلى النَّارِ عَدْلا مِنْهُ وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فرغَ لَهُ وَصَائِرٌ إلى مَا خُلِقَ لَهُ، وَالخَيْرُ والشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى العِبَادِ، وَالاسْتِطَاعَة التي يَجِبُ بِهَا الفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التَّوْفِيقِ الَّذي لا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ المَخْلُوقُ بِهِ فَهِيَ مَعَ الفِعْلِ، وَأَمَّا الاسْتِطَاعَة مِنْ جِهَةِ الصِّحَّةِ وَالوُسْعِ والتَّمَكُّنِ وَسَلامَةِ الآلاتِ فَهِيَ قَبْلَ الفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الخِطَابُ، وهِيَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٨٦﴾﴾ وَأَفْعَالُ العِبَادِ خَلْقُ الله وَكَسْبٌ مِنَ العِبَادِ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ الله تَعَالَى إلا مَا يُطِيقُونَ، وَلا يُطِيقُونَ إلا مَا كَلَّفَهُمْ، وَهُوَ تَفْسِيرُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِالله نَقُولُ لا حِيلَةَ لأَحَدٍ وَلا حَرَكَةَ لأحَدٍ وَلا تَحَوُّلَ لأحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ الله إلا بِمَعُونَةِ الله، وَلا قُوَّةَ لأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ الله

وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا إلا بِتَوْفِيقِ اللهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وغَلَبَ قَضَاؤُهُ الْحِيَلَ كُلَّهَا، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبَدًا تَقَدَّسَ عَنْ كل سُوءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾، وَفِي دُعَاءِ الأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ مَنْفَعَةٌ لِلأَمْوَاتِ، وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ وَيَقْضِي الحَاجَاتِ، وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ وَلا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ، وَلا غِنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنْ [زَعَمَ أَنَّهُ] اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الحَيْنِ، وَاللهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى لا كَأَحَدٍ مِنَ الوَرَى، وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلا نُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وبِغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ ولا نَذْكُرُهُمْ إلا بِخَيْرٍ وحُبُّهُمْ دِينٌ وإيمانٌ وإحْسانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ونِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ، وَنُثْبِتُ الخِلافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوَّلا لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ثُمَّ لِعَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالأَئِمَّةُ المُهْتَدُونَ، وَإِنَّ العَشَرَةَ الذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ وَبَشَّرَهُمْ بِالجَنَّةِ نَشْهَدُ لَهُمْ بِالجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ وَقَوْلُهُ الحَقُّ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابنُ عَوْفٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ أَحْسَنَ القَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَذُرِّيَّاتِهِ المُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ، وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الخَيْرِ وَالأَثَرِ وَأَهْلُ الفِقْهِ وَالنَّظَرِ لا يُذْكَرُونَ إلا بِالجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ، ولا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ وَنَقُولُ نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ، وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأَرْضِ من موضعها، وَلا

نُصدِّقُ كاهنًا ولا عرّافًا ولا مَن يدّعي شيئًا يُخالِفُ الكتابَ والسُّنَّةَ وإجماعَ الأُمّةِ، ونَرى الجماعةَ حقًّا وصوابًا والفُرقةَ زيغًا وعذابًا، ودِينُ الله في الأرضِ والسَّماءِ واحدٌ وهُوَ دِينُ الإسلامِ قالَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴿١٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾﴾ وهُوَ بَيْنَ الغُلُوِّ والتَّقْصيرِ وبَينَ التَّشْبيهِ والتَّعْطيلِ، وبَيْنَ الجَبْرِ والقَدَرِ، وبَيْنَ الأَمْنِ والإياسِ، فهذا دِينُنا واعتِقادُنا ظاهِرًا وباطِنًا ونحنُ بُرَءاءُ إلى الله مِنْ كلِّ مَنْ خالَفَ الذي ذكرناهُ وبيّنّاهُ، ونَسْألُ الله تعالى أنْ يُثبّتنا على الإيمانِ ويَخْتِمَ لنا بِهِ ويَعْصِمَنا مِنَ الأهْواءِ المُخْتلِفَةِ والآراءِ المُتفرِّقَةِ والمَذاهِبِ الرَّديَّةِ مِثْلِ المُشبِّهةِ والمُعتزِلَةِ والجَهْميةِ والجَبْريَّةِ والقَدَريّةِ وغَيرِهِم مِن الذينَ خالَفوا السُّنَّةَ والجَماعَةَ وحالَفوا الضَّلالَةَ، ونَحْنُ مِنْهُمْ بُرَآءُ، وهُمْ عِنْدَنا ضُلّالٌ وأرْدياءُ وبالله العِصْمَةُ والتَّوْفيقُ.